

برنامج

محبة الرسول ﷺ

عام ١٤٢٦/١٤٢٧ هـ

من إعداد الإدارة العامة للتوعية الإسلامية

برنامج (محبة الرسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء به)

الهدف	البرنامج	الجهة		الفئة المستفيدة	آلية التنفيذ	زمن البرنامج	ملاحظات
		الرئيسية	المنفذة				
تربية النشء على أتباع الرسول ﷺ	برنامج إذاعي للطالبات	الإدارة العامة للتربية الإسلامية	مشرفات المصلى	المجتمع المدرسي	الإذاعة الصباحية	أسبوع	
	كتيب عن محبة الرسول ﷺ للأطفال	الإدارة العامة للتربية الإسلامية	معلمات المرحلة الابتدائية	الطالبات والمعلمات والأسرة	دروس تربوية	مستمر	يفعل في حصص الاحتياط
	ملصق بعنوان (حلاوة الإيمان)	الإدارة العامة للتربية الإسلامية	التربية والتعليم	المجتمع المدرسي	ملصق	مستمر	
إبراز محبة الرسول ﷺ ورحمته بأمته	مطوية عن محبة الرسول ﷺ	الإدارة العامة للتربية الإسلامية	وحدات التربية الإسلامية	المجتمع التربوي والأسري	رسالة	مستمر	
	محاضرة عن محبة الرسول ﷺ ورحمته بأمته	الإدارة العامة للتربية الإسلامية	مشرفات المصلى	الطالبات	محاضرة	الأسبوع الرابع من الفصل (الدراسي الثاني)	
	دور الأسرة في تنمية محبة الرسول ﷺ والاقتداء به عند الناشئة	الإدارة العامة للتربية الإسلامية	مشرفات المصلى	الأمهات والمعلمات	محاضرة	الأسبوع الرابع من الفصل (الدراسي الثاني)	

الهدف	البرنامج	الجهة		الفئة المستفيدة	آلية التنفيذ	زمن البرنامج	ملاحظات
		الرئيسية	المنفذة				
الإفادة من المواقف التربوية في وجوب الاقتداء بسنته ﷺ القولية والفعلية	حقيبة تدريبية (الرسول ﷺ المربي الأول)	الإدارة العامة للتربية الإسلامية	وحدات التربية الإسلامية	المشرفات والمديرات والمعلمات	دورة تدريبية	الأسبوع الرابع والخامس (الفصل الدراسي الثاني)	
	رسالة (إلى المربي)	الإدارة العامة للتربية الإسلامية	وحدات التربية الإسلامية	المجتمع التربوي والأسرة	رسالة	مستمر	
	برنامج تدريبي للطلقات : ١- إفشاء السلام ٢- تبسمك في وجه أخيك صدقة . ٣- يا غلام سم الله (آداب الأكل والشرب) ٤- ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان . ٥- بر الوالدين	الإدارة العامة للتربية الإسلامية	المعلمات المشرفات على المصلى	الطلقات المرحلة الابتدائية المرحلة المتوسطة المرحلة الثانوية	حلقات تدريبية وحوار	شهر	

الهدف	البرنامج	الجهة		الفئة المستفيدة	آلية التنفيذ	زمن البرنامج	ملاحظات
		الرئيسية	المنفذة				
	<p>(رسالة إلى زميلة) تنصحين بها زميلتك بأسلوب تربوي منتقى من أساليب النبي ﷺ في المعالجة والتوجيه حول إحدى الأفكار الآتية : (التناول ، الكذب، الغيبة، النميمة، عقوق الوالدين) .</p> <p>جوائز المسابقة خمسون ألف ريال (٥٠,٠٠٠) موزعة على ثلاثين طالبة (خمس عشر طالبة من المرحلة المتوسطة وخمس عشر طالبة من المرحلة الثانوية كآتي :</p> <p>الفائزة الأولى (٤٠٠٠) الفائزة الثانية (٣٥٠٠) الفائزة الثالثة (٣٠٠٠) الفائزة الرابعة (٢٥٠٠) الفائزة الخامسة (٢٠٠٠) الفائزة السادسة (١٥٠٠) الفائزة السابعة (١٥٠٠) الفائزة الثامنة (١٥٠٠) الفائزة التاسعة (١٠٠٠) الفائزة العاشرة (١٠٠٠) الفائزة الحادية عشر (١٠٠٠) الفائزة الثانية عشر (١٠٠٠) الفائزة الثالثة عشر (٥٠٠) الفائزة الرابعة عشر (٥٠٠) الفائزة الخامسة عشر (٥٠٠)</p>	الإدارة العامة للتربية الإسلامية	مشرفات المصلى	طالبات المرحلتين المتوسطة والثانوية	مسابقة	أسبوعان الرابع والخامس من الفصل الدراسي الثاني	تكريم الطالبات المشاركات والفائزات على مستوى المدرسة

مشروع الأدب النبوي برنامج (محبة الرسول صلى الله عليه وسلم)
إجمالي عدد المدارس في مراكز الإشراف
الإحصائيات

أهلي		ث	م	ب
م	ب			

ملاحظات	أعداد المدارس المستفيدة					البرنامج
	أهلي		حكومي			
	م + ث	ب	ث	م	ب	
الطالبات - المعلمات						الإذاعة المدرسية
الطالبات						محاضرة محبة الرسول ﷺ + مطوية المحبة
الأمهات						محاضرة دورة الأسرة في تنمية محبة الرسول ﷺ
الطالبات						برنامج تدريبي للطالبات أ- إفشاء السلام ب- تبسمك في وجه ... ج- يا غلام سم الله د- ليس المؤمن بالطعان هـ- بر الوالدين
الكتيب هدية للأمهات ب		معلمات ب		طالبات ب		كتيب محبة الرسول ﷺ للأطفال
يعلق في مكان بارز في المدرسة						ملصق حلاوة الإيمان
يوزع على أولياء الأمور						رسالة إلى مربى

مسابقة رسالة إلى زميله

الفائزات	عدد المتقدمات	
١- طالبات ثانوي	م	ث
٢- طالبات متوسط		

علامات محبة الرسول صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد .

فإن الله عز وجل قد أغاث البشرية المتخبطة في ظلمات الشرك والجهل والخرافة بمحمد ﷺ ، فكشف به الظلمة وأزال به الغمة وأصلح الأمة وصار هو الأمام المطلق في الهدى لأول بني آدم وآخرهم ، فهدى الله به من الضلالة وعلم به من الجهالة وأرشد به من الغواية وفتح به أعيناً عمياً وأذناً صماً وقلوباً غلفاً اختار الله عز وجل له اسم (محمد) المشتمل على الحمد والثناء فهو محمود عند الله تعالى ومحمود عند ملائكته ومحمود عند إخوانه المرسلين عليهم الصلاة والسلام ومحمود عند أهل الأرض .

لأن صفاته حمودة عند كل ذي عقل وإن كابر وجد فصدق عليه وصه لنفسه الله ﷻ (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، ولا فخر ، وأول من يشق عنه القبر وأول شافع وأول مُشفع) صحيح مسلم . ومما يُحمد عليه ﷺ ما جبله الله عليه من مكارم الأخلاق وكرائم الشيم فإن من نظر في أخلاقه علم أنه خير الخلق فقد كان أعظمهم أمانة وأصدقهم حديثاً وأجودهم أسخاهم وأشدّهم احتمالاً وأعظمهم عفواً ومغفرةً وكان لا يزيده شدة الجهل إلا حُلماً .

كما روي في صحيحه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه قال في صفة رسول الله ﷺ في التوراة . : (محمد عبدي ورسولي سميت به المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، وأفتح به عيوناً عمياً وأذناً صماً وقلوباً غلفاً أرحم الخلق وأرأفهم بهم وأعظم الخلق نفعاً لهم في دينهم ودنياهم ، وأفصح الخلق وأحسنهم تعبيراً وأصبرهم في مواطن الصبر وأصدقهم في مواطن اللقاء وأوفاهم بالعهد والذمة) . وجوب محبة النبي ﷺ :

إن محبة النبي ﷺ أصل عظيم من أصول الدين فلا إيمان لمن لم يكن الرسول ﷺ أحب إليه كم ولده ووالده والناس أجمعين .

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ سورة التوبة : ٢٤ .

قال القاضي عياض (فكفى بهذا حُصاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على إلزام محبته ، ووجوب فرضها ، وعظم خطرها ، واستحقاقه لها ﷺ ، إذ قرع الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله وتوعدهم بقوله : فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ثم فسقهم بتمام الآية ، وأعلمهم أنهم ممن ضلّ ولم يهده الله) قال تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ سورة الأحزاب : ٦ .

قال ﷺ : (ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة اقرءوا إن شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) البخاري .

وفي رواية (أنا أولى بكل مؤمن من نفسه) أخرجه مسلم . وقال ﷺ : (والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده) أخرجه البخاري وفي رواية (والناس أجمعين) .

وعن عبدالله بن هشام قال : كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ، فقال له عمر : يا رسول الله ، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي فقال النبي ﷺ : (لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك) ، فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي ، فقال النبي ﷺ : (الآن يا عمر) . قال ابن حجر : أي : الآن عرفت فنطقت بما يجب .

ما هو سبب كون محبة النبي ﷺ من أعظم الواجبات ومن أصول الدين :

١- موافقة مراد الله عز وجل في محبته لنبيه ﷺ وتعظيمه له فقد أقسم الله عز وجل بحياته تعظيماً له

ولا يقسم الله عز وجل بأحدٍ أو بشيء إلا دلالة على تعظيمه عنده قال تعالى : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ سورة الحجر : ٧٢ ، كما أتى عليه فقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ سورة القلم : ٤ ، وقال عنه سبحانه ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ سورة الشرح : ٤ ، فلا يذكر بشر ولا يثنى عليه كما يثنى على النبي ﷺ وقد اتخذ ربه تعالى خليلاً قال ابن القيم (وكل محبة وتعظيم للبشر فإنما تجوز تبعاً لمحبة الله وتعظيمه ، فإنها من تمام محبة مرسله وتعظيمه ، فإن أمته يحبونه لمحبه الله له ، ويعظمونه ويجلونه لإجلال الله له . فهي محبة لله ومن موجبات محبة الله وكذلك محبة أهل الإيمان ومحبة الصحابة رضي الله عنهم وإجلالهم تبعاً لمحبة الله ورسوله ﷺ) .

بل جعل محبته وإتباعه هي الدليل على محبة الله عز وجل قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ سورة آل عمران : ٣١ .

٢- إن محبته وتعظيمه شرط لإيمان العبد لأن الأمر كما قال ابن تيمية : (إن قيام المدحة والثناء عليه والتعظيم والتوقير له ؛ قيامٌ للدين كله وسقوط ذلك سقوط الدين كله) .

بل إنها عبادة وقربة إليه سبحانه ، فهي مقتضى الشهادتين فلا يدخل الدين حتى يردد الشهادتين التي قرن فيها الإقرار برسالته ونبوته ﷺ .

٣- ما ميزه الله تعالى به من شرف النسب وكرم الحسب وصفاء النشأة وكمال الصفات والأخلاق والأفعال ، فهو ذو الخلق العظيم والهدي القويم ، صاحب المقام المحمود الذي اختصه الله به (الشفاعة العظمى) ، ومما ميزه الله به أنه وقره في ندائه ، فناداه بأحب الأسماء إليه (يا أيها النبي) و (يا أيها الرسول) ونادى الأنبياء بأسمائهم الأعلام ، وميزه سبحانه بقوله عنه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ سورة الأحزاب : ٥٦ ، قال ابن كثير رحمه الله : (المقصود من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملائكة الأعلى ، بأنه يثنى عليه في الملائكة الأعلى عند الملائكة المقربين ، وأن الملائكة تصلي عليه ثم أمر تعالى العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي) .

وقال ﷺ : (من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً) رواه مسلم .

٤- ومن أسباب وجوب محبته : شدة محبته لأمته وشفقته عليها ورحمه بها قال تعالى عنه : ﴿ لَقَدْ

جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ سورة الأحزاب : ١٢٨ .

فكم كان يسأل الله تعالى الخير لأمته ويفرح بفضل الله عليها ؟ وكم تحمل من مشتاق نشر الدعوة وأذى المشركين بالقول والفعل ؟ حتى أتم الله به الدين وأكمل به النعمة إسمعي بعض هذه المواقف

التي تدل على رحمته حين يقول : (لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها ، وأريد أن أختبئ دعواتي شفاعاة لأمتي في الآخرة) رواد مسلم .

لم يدع لنفسه بل ادخرها لأمته من أعظم شفقة منه ﷺ ؟

إسمعي كيف يفزع وهو الحوض حينما يذاد أناس من أمته .

فتقول أسماء بنت أبي بكر ؓ قالت : قال النبي ﷺ (إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم ، وسيؤخذ ناس دوني فأقول : يا رب مني ومن أمتي ، فيقال : هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم) .

وبكاؤه ﷺ رحمة بأمته كما ورد في صحيح مسلم عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم عليه السلام : ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ سورة إبراهيم : ٣٦ ، وقول عيسى عليه السلام : ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ سورة المائدة : ١١٨ ، ورفع يديه وقال (أمتي أمتي) ثم بكى ، فقال الله تعالى : (يا جبريل : اذهب إلى محمد فقل له : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوئك) .

ومن حرصه على هداية أمته أن الله عز وجل خاطبه بقوله ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ سورة

الشعراء : ٣

أي مهلكها وقتلها غماً لأجل أن يؤمنوا رحمة بهم .

وغير هذه المواقف كثيرة ﷺ .

السؤال الأهم :

ما هي دلائل وعلامات محبته ﷺ

١- الإيمان الصادق المستلزم للتصديق والإتباع :

فالإيمان يعني تصديق القلب برسالاته ﷺ وبجميع ما جاء به ﷺ ثم مطابقة تصديق القلب بشهادة اللسان ثم العمل بما جاء به .

وكلما عظم الإيمان في القلب كان تعظيم النبي ﷺ مستقراً في القلب مسطوراً فيه على تعاقب الأحوال وسيظهر أثر ذلك على الجوارح ، بأن تكون ممثلة لما جاء به ، ومتبعة لشروعه وأوامره .

حيث أمرنا عز وجل بذلك في قوله : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ سورة الحشر : ٧ وقال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ سورة الأنفال : ٢٠ ، وحذر من معصيته فقال

: ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تضيق بهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ سورة النور : ٦٣ وعن أبي هريرة ؓ

: أن رسول الله ﷺ قال : (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله) رواد البخاري ، وهذا

من قوله تعالى : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴾ سورة النساء : ٨٠ .

فالتطاعات هي المثال الحي الصادق لمحبه عليه الصلاة والسلام فكلما ازداد الحب زادت الطاعات وزاد إتباع السنة باطنياً وظاهراً من السنن المؤكدة وغيرها مما ثبت عنه ﷺ .

٢- التحاكم إلى سنته : فلا إيمان لمن لم يحتكم إلى شريعته ويسلم تسليماً ، قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا

يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ سورة

النساء : ٦٥

قال ابن تيمية (فكل من خرج عن سنة رسول الله ﷺ وشريعته فقد أقسم الله بنفسه المقدسة أنه لا

يؤمن ، حتى يرضى بحكم رسول الله ﷺ في جميع ما شجر بينهم من أمور الدين أو الدنيا ، وحتى لا يبقى في قلوبهم حرج من حكمه) مجموع الفتاوى .

وقد أخبر ﷺ أن أناساً من أمته يردون سنة ولا يأخذون بها (وذلك على وجه الذم) فقال ﷺ (لا ألفين أحذكم متكناً على أريكته ، يأتيه الأمر من أمري ، مما أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول : لا ندري ، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وما وجدناه في غيره رددناه) صححه الألباني .
وكذلك من التحاكم إلى سنته عدم تقديم قول أحد من البشر على قوله وقد ضرب صحابة الرسول ﷺ أروع الأمثلة في ذلك ممن تبعهم بإحسان من العلماء الأجلاء .

فقد رأى عبدالله بن المغفل ؓ رجلاً من أصحابه بحذف ، فقال له : لا تحذف ، فإن رسول الله ﷺ كان يكرهه أو قال : ينهى عن الحذف ، فإنه لا يصطاد به الصيد ، ولا يُنكأ به العدو ، ولكنه يكسر السن ويقفأ العين ، ثم رآه بعد ذلك يحذف فقال له : أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره أو ينهى عن الحذف ، ثم أراك تحذف ، لا أكلمك كلمة كذا وكذا . رواه البخاري ومسلم .

ولما قال : عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله قال ابنه بلال بن عبدالله والله لنمنعن فضربه عبدالله في صدره ، وقال : أحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول : لا) رواه البخاري ومسلم .

ولما سئل ابن عباس ؓ : في مسألة فافتى بكلام النبي ﷺ ف قيل له : لكن أبا بكر يقول كذا وعمر يقول كذا !! فغضب وقال : يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول لكم قال : رسول الله ﷺ وتقولون قال : أبو بكر وعمر !! هذا في حق أبي بكر وعمر فكيف بمن جاء بعدهما !!
وقال الحميدي : كنا عند الشافعي رحمه الله فاتاه رجل ، في مسأله ؟ فقال : قضى فيها رسول الله ﷺ كذا وكذا ، فقال رجل للشافعي : ما تقول أنت ؟ فقال : سبحان الله ! أتراني في كنيسة ! أتراني في بيعة ! أقول لك قضى فيها رسول الله ﷺ وأنت تقول : ما تقول أنت ؟ !)

٣- نشر دينه وتبليغ سنته : فمن تمام محبه ﷺ وتعظيمه الحرص على نشر السنة وتبليغها بل هو من أعظم أبوابها لأن في ذلك سعي لإعلاء سنته ونشر هديه بين الناس وإماتة البدع والضلالات المخالفة لهدية وأمره (لأن الابتداع من خوارم المحبة) .

فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : (بلغوا عني ولو آية) البخاري ، وقال : (فليبلغ الشاهد الغائب) البخاري ، وقال أيضاً : مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا أو سقوا وزرعوا . وأصاب من طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) أخرجه البخاري .

فأمّتح ﷺ من كان له قلب حافظ للعلم فنشره بين الناس فانتفعوا به ، وهذه هي المرتبة الثانية المشار إليها في الحديث ، فأما من أوتي فهماً ثاقباً مع حفظه للعلم فانتفع أولاً ونفع ثانياً فهو لاشك أكمل وأفضل وهذه هي المرتبة الأولى .

وقد دعا رسول الله ﷺ بالنضارة لمن حمل لواء تبليغ سنته بقوله (نضر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى من سامع) أبو داود وصححه الألباني .

٤- التأدب معه ﷺ : ويتحقق بالأمور التالية :

أ- الإكثار من ذكره و الصلاة عليه والتشوق لرؤيته وتعداد فضائله وخصائصه ومعجزاته ودلائل نبوته ، وتعريف الناس بسنته وتعليمهم إياها ، وتذكيرهم بمكانته ومنزلته وحقوقه وذكر صفاته وأخلاقه فإن العبد كما قال ابن القيم (كلما أكثر من ذكر المحبوب واستحضاره في قلبه ، واستحضار محاسنه ، تضاعف حبه له وتزايد شوقه إليه واستولى على جميع قلبه ، وإذا أعرض عنه ذكره وإحضاره وإحضار محاسنه بقلبه نقص حبه من قلبه) وهذا يتحقق بالإكثار من قراءة السيرة النبوية والمطالعة فيها وكذلك قراءة سير الصحابة رضوان الله عليهم .

قال شقيق البلخي : قيل لابن المبارك : إذا أنت صليت ، لم لا تجلس معنا ؟ قال : أجلس مع الصحابة والتابعين ، انظر في كتبهم وآثارهم فما اصنع معكم ؟ أنتم تغتابون الناس .
ب-التأدب عند ذكره بأن لا يذكر باسمه مجرداً بل يوصف بالنبوة أو بالرسالة وعدم رفع الصوت في مسجده وعند قبره وحفظ حرمة بلده (المدينة المنورة) فإنها مهاجرة ودار نصرته ومحل إقامة دينه ومدفنه ومسجده(خير المساجد بعد المسجد الحرام) .

ج-وتوقير حديثه والتأدب عند سماعه والوقار عند دراسته وقد كان لسلف الأمة وعلمائها المحدثين منهج رصين في إجلال حديث الرسول ﷺ وتوقيره قال أبو سلمة الخزاعي "كان مالك بن أنس إذا أراد أن يخرج يحدث ، توضأ وضوءه للصلاة ، ولبس أحسن ثيابه ، ولبس قلنسوة ومشط لحيته! فقيل له في ذلك ، فقال: أوقر به حديث رسول الله ﷺ .

وقال ابن أبي الزناد: كان سعيد بن المسيب-وهو مريض-يقول : "أقعدوني فإني أعظم أن أحدث حديث رسول الله ﷺ وأنا مضطجع" .

وقال حماد بن سلمة "كنا عند أيوب نسمع لغطاً! فقال: ما هذا اللغط؟ أما بلغهم أن رفع الصوت عند الحديث عن رسول الله ﷺ كرفع الصوت عليه في حياته!؟" الجامع لأدب الراوي والسامع للخطيب البغدادي .

هـ- غرس محبته ﷺ في نفوس الناشئة :

وقد سار السلف الصالح وخلفهم على هذا النهج فحرصوا على تركيزها وتثبيتها في نفس الطفل؛ لأنه بها تتحرك مشاعره وأحاسيسه وترفع به إلى كل خير ، وتحل له مشكلاته، لأنه من الملاحظ على النفس البشرية عامة أنها في مرحلة بنائها تحاول أن تتشبه بأقوى شخصية حولها وذلك لتقتدي بها وتسير على هداها، وتقلد كل حركاتها .

فينبغي أن يشد الطفل الصغير والرجل الكبير إلى شخص الرسول ﷺ إذ هو القدوة الثابتة الراسخة التي لا تتبدل فهو أكمل البشر على الإطلاق .

وما الانحراف أو الميل عن الطريق الحق الذي قد يعتري النفس البشرية إلا من آثار البعد عن القدوة الصحيحة وذلك لأنها تعيش فراغاً في الشخصية تركض وراء قدوات أخرى أبرزت وهي بعيدة كل البعد عن المنهج الرباني .

وقد قال علي بن أبي طالب ﷺ: "أدبو أولادكم على ثلاث خصال: "حب نبيكم وحب آل بيته وتلاوة القرآن" ولأن حب النبي ﷺ هو من أسباب النجاة والفوز يوم القيامة" عن أنس بن مالك ﷺ " أن رجلاً سأل النبي ﷺ: "متى الساعة؟ فقال له النبي ﷺ: ماذا أعددت لها؟ فقال: لا شيء إلا أنني أحب الله ورسوله. فقال ﷺ: أنت مع من أحببت" .

فقال أنس : فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم.

وهنا يأتي سؤال ما هي وسائل غرس المحبة في نفوس الناشئة :

١-تدريسهم السيرة النبوية: حرص السلف على ذلك حرصاً كبيراً لما فيها من تأثير عجيب على النفس. فعن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما قال : كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول : يا بني أنها شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها .

وقال زين العابدين بن الحسين بن علي ﷺ: كنا نعلم مغازي رسول الله ﷺ كما نعلم السور من القرآن . وهذا الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله يقص في كتابه الطريق إلى المدينة تحت عنوان (الكتاب الذي لا أنسى فضله-رحله مع السيرة أيام طفولتي) وكيف أن كتاباً في السيرة النبوية صنع هذا العالم الكبير الداعية فقال(نقلت من مقولته باختصار): " أتحدث اليوم عن كتاب كانت منته-ولا تزال- عظيمة علي، وإني دائم الترحم على صاحبه العظيم الذي أتحنني عن طريق هذا الكتاب بمنحة هي أغلى شيء عندي بعد الإيمان-بل هو جزء من أجزاء الإيمان- هو كتاب سيرة رحمة العالمين لمؤلفه القاضي محمد سليمان المنصور فوري رحمه الله " " ولقد كان أخي الأكبر-رحمه الله- وهو الذي

تولى تربيتي وتثقيفي بعد وفاة أبي وأنا في التاسعة من عمري ، موفّقاً في اختيار الكتب التي كان يحب أن أطلعها في صغري فقد قدم إلي كتاب-سيرة خير البشر لمؤلف هندي، وكان حريصاً عليّ أن أكثر من مطالعة كتب السيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام لأنه يعرف أنها المؤثر الأكبر في تكوين العقيدة والخلق وغرس الإيمان، لذلك نشأت على حب كتب السير والحرص على اقتنائها فوق بصري مرة على إعلان لكتاب-رحمة العالمين- فأرسلت طلباً له وكان قد طبع منه جزآن وكانت ميزانيتي الصغيرة(في العاشرة أو الحادية عشرة) تقصر عن شرائه فلما جاء ساعي البري إلى قريتي الصغيرة بالكتاب، ورأيت أنني لا أملك ما أدفع به ثمن الكتاب واعتذرت أُمي رحمه الله عن دفع النقود(لأنها لم تكن تملكها في ذلك الحين) فلم أملك سرّاً وشفيعاً إلا الدموع والبكاء وكذلك فقد رق قلب أُمي الحنون واجتهدت في دفع ثمن الكتاب والحصول عليه" .

ثم بدأ يروي تلذذه بقراءة الكتاب حتى أنه يبكي تارة ويضحك تارة كأنه يعيش مع الأحداث وكذلك سير الصحابة رضوان الله عليهم وكيف كانت محبتهم له، ودفاعهم عنه ، وإتباعهم لسنة، ومعجزاته مثل بكاء الجذع وتسبيح الحجر بين يديه وبركته في إكثار الماء ، وغيرها من القصص والمواقف العظيمة .

٢-التذكير بأوصاف النبي ﷺ والخلق والخلق حتى يتشوقوا لرؤيته ﷺ ويحرصوا على الاقتداء بأخلاقه روى القاضي عياض بسنده المتصل إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما قال:"سألت خالي هند بن هالة عن حلية رسول الله ﷺ -يعني وصفه- وكان وصافاً وأنا أرجو أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به فقال:"كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً يتلأأ وجهه تلالق القمر ليلة البدر أطول من المربع عظيم الهامة .. واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ من غير قرن .. كث اللحية أدعج .. يمشي هوناً .. إذا مشى كأنما ينحط من صلب ، خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، ويبدأ من لقيه بالسلام قلت: صف لي منطقه. فقال : كان رسول الله ﷺ لا يتكلم من غير حاجة طويل السكوت، يتكلم بجوامع الكلم لا يغضب لنفسه . جل ضحكه التبسم، يفتر عن مثل حب الغمام. قال الحسن: فكتمتها عن الحسين بن علي زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه فسأل أبي عن مدخل رسول الله ﷺ ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئاً .

٣-تحفيظهم الأحاديث النبوية(وضع المكافات على ذلك:كان الصحابة رضوان الله عليهم يحرصون على تحفيظ أبنائهم أحاديث النبي ﷺ فيكثرون من ملازمته وهم صغار ويحفظون عنه .أخرج البخاري ومسلم عن سجدة بن جندب ؓ قال:لقد كنت على عهد النبي ﷺ غلاماً ، فكنت أحفظ عنه،فما يمنعني من القول إلا ها هنا رجلاً هم أسن مني) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:"بت عند خالتي ميمونة فأتاه المؤذن فخرج إلى الصلاة وهو يقول : "اللهم أجعل في قلبي نوراً، وأجعل في لساني نوراً وأجعل في سمعي نوراً وفي بصري نوراً ... الحديث" صححه ابن خزيمة.

بل كان السلف يضعون المكافات لأبنائهم على حفظ الحديث ذكر الخطيب البغدادي عن إبراهيم بن أدهم أنه قال:قال لي أبي يا بني أطلب الحديث فكلما سمعت حديثاً وحفظته فلك درهم فطلبت الحديث على هذا .

وذكر أيضاً عن علي بن عاصم أنه قال : دفع إليّ أبي مائة ألف وقال : أذهب فلا أرى لك وجهاً إلا بمائة ألف حديث " .

وقال الزبيدي : كانت لمالك بن أنس ابنته تحفظ علمه.يعني الموطأ ، وكانت تقف خلف الباب فإذا أخطأ التلميذ نقرت الباب فيفطن مالك فيرد عليه .

وبعد هذا فلنحاسب أنفسنا على تقصيرنا في إبراز سيرته ﷺ حتى يكون ذلك دافعاً لنا في مزيد الحرص عليها فاتنا نشهد الله على حبنا له سائلين الله عزّ وجلّ أن يجمعنا وإياكم به في الفردوس الأعلى ويعيننا وإياكم على نصرته كما يرضى الله عزّ وجلّ عنا .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلّ اللهم وسلّم
على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم
الدين .

محاضرة الأسرة



المملكة العربية السعودية

وزارة التربية والتعليم

تعليم البنات

الإدارة العامة للتربية والتعليم بمنطقة الرياض

إدارة التوعية الإسلامية

السَّيِّئَاتُ لَا تُغْنِيَنَّكَ إِلَّا سُرَابٌ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ

الحمد لله العظيم الذي أمتن على أمة الإسلام نبيها الكريم وأثنى عليه بحسن الخلق بقوله الحكيم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ^{القدم} والصلاة والسلام على من بعثه ربه مهذباً للأمة وجعله بفضلته وكرمه قدوة للناس وأتمته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه القويم أما بعد :

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الأحزاب ٢١ .

أخواتي الفاضلات : إن المتأمل لأحوال البيوت المسلمة وما آلت إليه من تغير وتبدل في أحوالها ونظامها واختلاف في علاقات أفرادها بعضهم ببعض لا بد له من أن يقف وقفة المتصبر الحكيم والمربي الرحيم الذي يسعى في إصلاح أحوالها ولم شتاتها وإزالة ما لحق بها من أخلاق وافدة يعافها العقل السليم، ويترفع عن ممارستها كل فرد مستقيم. لا سيما وأنه قد لحظ في الآونة الأخيرة شيوع بعض المفاهيم التربوية الخاطئة واختلاطها بالمفاهيم التربوية القويمة ونشرها عبر وسائل الإعلام والترويج لها من خلال بعض الأعلام في الصحف والمجلات التي تصدر من أولئك الذين ينعمون بهذه الدعوات دون وعي لها أو إدراك لخطرها ومن ذلك ما شاع عن حرية التربية والانفتاح، وضرورة التجاوب مع المتغيرات الحديثة في عصر العولمة وما سواها من عبارات رنانة تجذب المستمعين فيتحركون مندفعين نحوها دون علم بما تخفيه من فتن، وانحرافات، ومشكلات تهدم الأسرة المسلمة وتقوض أركانها .

وحتى لا يجانبنا الصواب فإنه لا بد لنا من التأكيد على تفاوت هذه الأفكار المطروحة بين النافع والضار والمسلم البصير هو الذي يميز بينها ويدرك الفرق بين غثها وسمينها فيختار منها ما يتوافق مع مبادئه القويمة وعقيدته المستقيمة وينبذ منها ما لا يصلح ولا يتفق مع دينه ومبادئه وخلقه .

ولكي يستقيم حال الأسرة المسلمة وتعود إلى صفاء جوهرها وقوة بنيانها وسلامة أركانها فلا بد من تحديد المنهج الأمثل و الطريق الأقوم الذي تسير عليه في حياتها وتلتزمه في تربية أبنائها وبناتها ويتجلى ذلك في السنة النبوية المطهرة التي جاءت عن رسولنا الكريم ﷺ في أقواله وأفعاله؛ التي أصبحت منهجاً تربوياً متكاملأ يحفظ للأمة الإسلامية هويتها ، ويصون لها شخصيتها المستقلة بعيداً عن الأفكار التربوية المتلاطمة التي لا تتناسب مع مقومات المجتمع المسلم .

أخواتي :

تعلمن حفظكن الله ما تتعرض له الأمة الإسلامية في هذه الأيام من هجمة شرسة على نبينا محمد ﷺ من قبل فئة كشف الله لنا ما في صدورهم وأطلعنا على ما في نفوسهم وهي هجمة ليست بجديدة على نبي هذه الأمة ﷺ فقد سبقهم بها من سبقهم من كفار و منافقين وقد تكفل الحق جل جلاله بالذبح عن نبيه والدفاع عنه قال تعالى : ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ الحجر ٩٥ .

يقول الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير الآية : ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ بك وبما جئت به، وهذا وعد من الله لرسوله أن لا يضره المستهزون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة وقد فعل تعالى ، فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله ﷺ وبما جاء به، إلا أهلكه الله ، وقتله شر قتله .

لذا فإنه يجب علينا أن نعي هذه الأزمة ، ونستوعب ما جاءت به من دروس يتنبه لها العقلاء ، ويستقي من معينها الحكماء، ومن أبرز هذه الدروس وأجلها ضرورة العودة إلى سيرة نبينا العظيم ﷺ والانتفاع بها والسير على نهجها في تربية أبنائنا واتخاذها منهجاً سلوكياً راقباً نسير على ضوئه

في تهذيب الأبناء وتربية نفوسهم وتركية أخلاقهم وهذا-ولله الحمد-أمر ميسر تجلى يسره وظهرت إمكانية تحقيقه من خلال حياة الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم من السلف الصالح فمن يتأمل حال الأسرة النبوية المباركة فإنه سوف يلحظ مدى اليسر والسهولة فيما أمر به النبي ﷺ من آداب عامة وأخلاق شاملة وما جاء ﷺ عنه من توجيهات تربوية عظيمة بدءاً بمراعاته عليه الصلاة والسلام لخصائص النفس البشرية ومتطلباتها الغريزية ونهاية بتوجيهاته السلوكية والأخلاقية العظيمة التي تصقل النفوس وتجذب القلوب وتهذب الطباع .

وقد أتصف نبي الأمة ﷺ بعدد من الصفات التي تقتضي أن يكون صاحبها قد بلغ أقصى مراتب الكمال الإنساني الممكن في كل شيء والتي يجب أن تتمثل في شخصية النبي القدوة وهي كما يلي :

١-كمال حبه ﷺ لله سبحانه وتعالى وهذه مرتبة تقتضي أن يكون صاحبها قد ملك مكارم الأخلاق قال تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ال عمران ٣١ .

٢-كمال الرحمة بالخلق وهي رحمة ناشئة من الرحمة المنزلة من الله-عزّ وجلّ- على عباده وعلى قدر رحمة العبد بالخلق يكون نصيبه من رحمة الله لذا كانت رحمته صلوات الله وسلامه عليه بالخلق لا توازيها رحمة الناس جميعاً قال تعالى﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الانبياء ١٠٧ .

٣-كمال العفو الذي يقتضي العفو عن الظالم وحسن التجاوز عن المسيء ،ولذا نجده ﷺ يدعو لقومه بقوله : "اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون" .

٤-كمال التواضع لله سبحانه وتعالى وهذا مما يستلزم خفض الجناح لمن أحب الله ورسوله خاصة ولخلق الله عامة،قال تعالى ﴿...وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الحجر ٨٨

٥-كمال الشكر ولا يشكر الله تعالى ويشكر خلقه إلا عارفاً بالنعمة مقدراً لها وقد أوتي صلوات الله وسلامه عليه من الشكر بقدر ما أنزل عليه من الوحي، وهي مرتبة لم يدركها سابق ولا لاحق. يقول المغيرة بن شعبه ؓ أنه قال : قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه،ف قيل له : يا رسول الله ! تفعل هذا وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟قال : أفلا أكون عبداً شكوراً . رواه البخاري ومسلم .

٦-كمال الهداية من الله-عزّ وجلّ- لنبيه محمد ﷺ مما يجعله أسوة حسنة وقدوة مثلى في العقيدة،والشريعة،والأخلاق،والمعاملات .

٧-كمال العدل : وقد اتصف به عليه الصلاة والسلام ودعاه ذلك إلى التبري من الهوى المذموم وجميع ما يخالف شرع ربه الكريم .

٨-كمال التعلق بالله سبحانه وتعالى مما يوجب كمال السكينة والطمأنينة في تبليغ أمر الحق-عزّ وجلّ- قال تعالى ﴿.....فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ

بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ الفتح ٢٦

٩-كمال العبودية لله سبحانه وتعالى ومعرفة مراتب عبودية الخلق لله وتعليمهم طرق العبادة السليمة التي أمر الله بها جل جلاله .

وهذه الصفات المتكاملة قد جعلت من نبي الله محمد ﷺ قدوة عليا تتطلع النفوس إلى انتهاج سيرته،والسير على سنته عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم فكان بذلك المعلم القدوة والمربي الأول ﷺ .

منهج التربية الأسرية في هدي النبي محمد ﷺ :

تهدف التربية الإسلامية إلى بناء الأفراد بعقائد صحيحة ومفاهيم نقية،وأخلاق زكية ،وأعمال مرضية وتربية جيل مسلم على نمط الصحابة رضي الله عنهم يعتقدون معتقدتهم،وينتهجون نهجهم في فهم الكتاب والسنة ويقتدون بهم في أخلاقهم وأعمالهم وسماتهم .

يقول ابن مسعود رضي الله عنه : (إنكم قد أصبحتم اليوم على الفطرة ، وإنكم ستحدثون ويحدث لكم ، فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالعهد الأول) .

لقد خرجت هذه الدعوة جيلاً من الناس جيل الصحابة-رضوان الله عليهم-جيلاً مميزاً في تاريخ الإسلام كله وفي تاريخ البشرية جميعاً وقد كان رقي الصحابة الإيمان بركة الله ثم ببركة تربية رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وتزكية نفوسهم بالطاعات وتعويدهم على الخضوع لرب الأرض والسموات وقد كان صلى الله عليه وسلم يفيض عليهم مما أفاض الله على قلبه من التوجيهات الإيمانية والمعارف الربانية يقول الشيخ أبو الحسن الندوي-رحمه الله- : "ولم يزل الرسول صلى الله عليه وسلم يربيهم تربية دقيقة عميقة، ولم يزل القرآن يسمو بنفوسهم ويزكي جمره قلوبهم، ولم تزل مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم تزيدهم رسوخاً في الدين ، وعزواً عن الشهوات .. "

فلا شك في أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا خير أمة أخرجت للناس ، وإن كان الراجح في قوله - عز وجل- ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ ﴾ ال عمران ١١٠ أنها عامة في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أن الصحابة رضي الله عنهم هم خير هذا الخير، لذا فإنه يجب على المربين أن يسيروا على نهج هؤلاء الصحابة ويجعلوا خصائصهم وموهراتهم نصب أعينهم، وهم يقومون بواجب تربية الأجيال .

أسس بناء الأسرة المسلمة :

قد عني الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بشأن الأسرة المسلمة وتربية أفرادها وأهتم عليه أفضل الصلاة والسلام بوضع لبناتها الرئيسية على أسس إيمانية وأخلاقية عظيمة لذا فقد كانت العناية النبوية موجهة إلى أساس تكوين الأسرة المسلمة منذ البدء فالزواج في الإسلام هو المنهج الشرعي السليم في تكوين الأسرة المسلمة .

قال تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الروم ٢١ فالزواج سكن ومودة وعطف ورحمة وألفة لذا فقد حض عليه الإسلام ورغب به لما فيه من السكن والراحة والتكاثر وقد كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم يحث على الزواج ويرغب فيه .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "تزوجوا الولود الودود" أخرجه أحمد ١٥٨/٣ وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم "إن الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة" أخرجه النسائي ٦٩/٦ .

وقد حدد النبي صلى الله عليه وسلم الطريق الصحيح في اختيار الزوجة التي تعنى بتربية أبنائها وفق تعاليم الدين الحنيف فجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : "تنكح المرأة على مالها ، وتنكح المرأة على جمالها وتنكح المرأة على دينها خذ ذات الدين والخلق تربت يمينك" أخرجه الحاكم ١٦١/٢ وفي رواية أخرى (فطيك بذات الدين تربت يداك) أخرجه مسلم ١٤٦٦ .

ويختار الرجل زوجته ذات الدين لأسباب عدة منها :

١- أن الأم أكثر التصاقاً بالبيت، والطفل، وعاطفتها عادة ما تكون أقوى من عاطفة الأب لذا فهي أقرب إلى قلوب الأطفال مما يجعل تأثيرها كبيراً على ما يكتسبه الأطفال من أخلاق وسلوك .

٢- إن الطفل يولد على فطرة التوحيد وعقيدة الإيمان وهذه الفطرة هي التي جاء القرآن الكريم والسنة النبوية بتقريرها قال تعالى ﴿.... فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الروم ٣٠ وجاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه أو يمجسانه " أخرجه البخاري فإذا كانت الأم ذات دين وصالح نشأ الابن على صلاح الفطرة ورسخ الإيمان في نفسه .

٣- إن المرأة حسنة المنبت تقوم بحق زوجها عند غيابة ترعاه في نفسها، وفي عرضه وماله وكرامته وهذا أمر لا يوازي به جمال قد يتحول أو يزول وقد جاء عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول

الله ﷺ "ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله" .
إن اختيار الزوج لشريكة حياته أمر جد مهم له من الآثار العظيمة التي يكون لها وقع كبير على جوانب حياة الطفل الصحية والنفسية والأخلاقية .

وكما أن الشاب يحرص على اختيار زوجته من بيئة صالحة عرفت بالشرف وطيب المنبت فإن أهل البنت لابد لهم من أن يحرصوا على ذلك أيضاً فيتقوا عن دين الخاطب وخلقه وأمانته وعن تقواه حتى يطمئنوا على ابنتهم فيضعونها عند رجل أمين صاحب خلق قويم، يحافظ على دينها وأخلاقها ويحثها على كل خير ويجنبها كل سوء وشر .

لذا فإنه يجب على الآباء والأمهات إعانة البنات عند اختيار الزوج الصالح فلا تغتر بمال، أو ثروة ، أو جاه ، أو مظهر، وإنما يكون الاختيار مبنياً على أسس متينة ترجع إلى قوة الإيمان وسلامة الدين وصفاء المنهج وقد حرص النبي ﷺ على اختيار الأزواج الصالحين لبناته رضي الله عنهن فقد زوج عثمان بن عفان رضي الله عنه من ابنته رقية ثم زوجه من وفاتها بأختها أم كلثوم طمعاً في صلاح عثمان بن عفان وتقواه وكمال دينه وحسن خلقه ﷺ كما زوج عليه الصلاة والسلام ابنته فاطمة رضي الله عنها من ابن عمه علي بن أبي طالب بأيسر مهر وأقل مئونة فقد جاء عنه ﷺ أنه قال : "إن جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" رواه الترمذي وهو حديث حسن .

وفي هذا المنهج النبوي المتزن تتجلى الحكمة من الزواج الذي يقوم على أساس من المودة والألفة استجابة لقول الحق تبارك وتعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الروم ٢١

وقد جاء عن الشيخ السعدي -رحمه الله- في تفسير هذه الآية المباركة أنه قال ﴿أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ تناسبكم وتناسبونهن، وتشاكلكم وتشاكلونهن ﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ بما رتب على الزواج، من الأسباب الجالبة للمودة والرحمة والمنفعة بوجود الأولاد وتربيتهم فلا تجدان اثنين في الغالب، مثل ما بين الزوجين ، من المودة والرحمة .

وهذا ما يحسن بالآباء والأمهات إدراكه عند إعانة أبنائهم على اختيار حياتهم الزوجية لكي يسمو بهذه العلاقة عن التصورات المادية وينطلقون بها إلى آفاق أوسع وأرحب كما شاء لها الله أن تكون سكن للنفس، وراحة للقلب وتعايش بين الرجل والمرأة على أساس من المودة والرحمة والانسجام والتعاون والتناصح والتسامح .

مكانة الوالدين في الأسرة المسلمة :

إن البر بالوالدين والإحسان إليهما من أجل الأمور التي حض عليها الإسلام، وأكدها النصوص القاطعة قال تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ الاسراء ٢٣ وقال تعالى ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ النساء ٣٦ وقوله عز وجل

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ العنكبوت ٨ .

وقد جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: "الصلاة على وقتها"، فقلت: ثم أي؟ قال: "بر الوالدين"، قلت: ثم أي؟ قال: "الجهاد في سبيل الله" أخرجه البخاري .
والمسلم الواعي المتمثل لهذه النصوص التي استفاضت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لا يسعد إلا أن يجعل البر بالوالدين سجية ملازمة له ولأسرته المسامة فيكون بذلك باراً ومعيناً على البر أمراً به .
فقد رفع الإسلام مقام الوالدين إلى مرتبة لم تعرف من قبل، فجعل الإحسان إليهما والبر بهما في مرتبة تلي مرتبة الإيمان بالله والعبودية له . فجاء الأمر الرباني الخالد للمسلم في صورة قضاء حتمي لا عدل عنه ، وقد ربط هذا الأمر المحكم بين عبادة الله وبر الوالدين ، وفي ذلك رفع لقيمة الوالدين وإعلاء لشأنهما وحث الحق تبارك وتعالى على العناية بالوالدين في فترة كبرهما خاصة- عز وجل- فقال جلّ وعلا ﴿...إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ الإسراء ٢٣ ، فهما إذاً عندك في رعايتك وحمایتك ، وقد يكونان شيخين هرمين ضعيفين ، فحذار حذار أ ، تخرج منك كلمة تؤلم قلوبهما أو تمس خواطرهما بل يجب أن تفكر ملياً في الكلمة الطيبة التي توجهها إليهما ليطيبا بها نفساً، ولتكن وقفك بين يديهما وقفة احترام بالغ ، وتقدير شديد تظهر لهما من خلالها مدى تذلل لهما وخضوعك احتراماً بين يديهما وينطلق لسانك لاهجاً بالدعاء لهما على ما أسديا لك من معروف لا ينسى فقد ربّيك صغيراً ضعيفاً قاصراً .
ولكيلا يختل التوازن عند الأبناء في بر أحد الوالدين على حساب الآخر، جاءت توجيهات الإسلام لتشمل الوالدين كليهما، وتخص كلا من الأم والأب على انفراد قال تعالى ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ لقمان ١٤ .

إن المسلم الذي يبر بوالديه يربي نفسه وزوجته وأبناءه على البر فيبر بوالديه ويحب برهما إلى زوجته وأبناءه ويحثها على بر والديها ويكرمهما ويصلهما ويقابلهما بوجه طلق وكلمة طيبة واستقبال حسن وهو بهذا السلوك يحبها في والديه ، ويعينها على برهما كما أنه يربي أبنائها على البر والصلة فيعتادون هذا السلوك الحميد حتى إذا ما كان وقت الجزاء يبره هؤلاء الأبناء .
فبر الوالدين والإقبال عليهما، وبسط اليد بالبذل لهما، وموانستهما بالكلمة الطيبة من الموارد المدخرة التي يجدها الإنسان في حياته وبعد مماته فالبر سلف ودين له ثمرة لا بد وأن ينالها صاحبها في الدنيا والآخرة وحسبنا في ذلك أن نتذكر قول رسول الله ﷺ: "بروا إباءكم يبركم أبنائكم" أخرجه

الحاكم ١٥٤/٤ .

الأسرة المسلمة ودورها في تربية الأبناء :

نمثل الأسرة المسلمة اللبنة الأساسية في بناء المجتمع عامة فهي التي تتعهد الطفل بالتربية والتوجيه والتهديب فتربية الأسرة للأبناء تبدأ منذ المرحلة الأولى لوجود الطفل في رحم أمه فقد جاءت وصية الرسول ﷺ بذلك عندما أمر الوالدين بذكر اسم الله والدعاء للطفل بأن يجنبه الله الشيطان وهو لا يزال في بدء مرحلة التخلق قال ﷺ (لو أن أحداكم إذا أراد أن يأتي أهله قال : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبداً) رواه البخاري ، كما حفظ الله جل جلاله لهذا الجنين حقه في الحياة لأنه روح لا بد من الحفاظ عليها ولا يسوغ لأي إنسان حتى وإن كان الوالدين أن يزهق هذه الروح البرينة قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَشِيَّةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ سورة الإسراء : ٣١ .

يقول ابن كثير رحمه الله (هذه الآية الكريمة دالة على أن الله تعالى أرحم بعباده من الوالد بولده لأنه نهى عن قتل الأولاد كما أوصى الآباء بالأولاد في الميراث وكان أهل الجاهلية لا يورثون البنات بل كان أحدهم ربما قتل ابنته لئلا تكثر عيلته فنهى الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۚ ﴾ ، أي خوف أن تففقروا في ثاني الحال ولهذا قدم الاهتمام برزقهم فقال ﴿ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ وفي الأنعام : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۚ ﴾ أي من فقر وقوله ﴿ إِنْ قَتَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ قَدْ قَتَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ۚ ﴾ أي ذنباً عظيماً .

وقد حض الإسلام على العناية بالأم الحامل ودعاها إلى الاهتمام بجنينها وتناول الغذاء المنتظم حتى يتغذى الجنين فيولد مكتمل النمو ، وقد أباح الإسلام للمرأة الحامل إذا خافت على نفسها وولدها أن تفطر في رمضان عناية بالجنين واهتماماً به ، مع لزوم الكفارة .

وقد جاء من حديث عبدالله بن مسعود ؓ أنه قال : قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم ؟ قال : (أن تجعل لله نداً وهو خلقك ؟ قلت ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك) (رواه البخاري ومسلم .

وقد سن الرسول ﷺ أن يؤذن أذان الصلاة في إذن الطفل اليمنى وأن يؤذن أذان الإقامة في إذنه اليسرى (فقد أذن في إذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان .

ويستحب تحنيك المولود واختيار الاسم الحسن له والعق عنه وحلق رأسه وختانه فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (أن رسول الله ﷺ أمر بتسمية المولود في يوم سابعه ووضع الأذي عنه والعق) رواه الترمذي .

وتؤكد التربية النبوية على أهمية مرحلة الرضاعة وذلك لما لها من أمر عظيم على صحة الأبناء الجسدية وراحتهم النفسية وتحقيق الأمن لهم فقد جعل الشارع الحكيم لهذه المرحلة فترة زمنية محددة تتناسب مع احتياجات الطفل قال تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ سورة البقرة : ٢٣٣ ، فلبين الأم غذاء جاهز متكامل العناصر لا يحتاج إلى تحضير مسبق يخرج من ثدي الأم طازجاً بدرجة حرارة تناسب درجة حرارة الطفل كما أنه يوفر التغذية المتوازنة للطفل لاحتوائه على العناصر الغذائية كلها .

ولعل أهم العوامل التي تدعو الأمهات إلى الحرص على الرضاعة الطبيعية تلك الفوائد النفسية والاجتماعية التي تنتج من تواصل الأم مع طفلها وقربه من نبضات قلبها مما يشعره بالدفع والحنان فتملاً نفسه بالأمن ، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الفطام والتي قد تسبب هزة عاطفية للطفل بسبب الانتقال من طريقة إلى طريقة ومن أهم خصائص هذه المرحلة بدء الاستقلال ومحاولة الاعتماد على النفس لذا فإنه يجب على الأم تحمل هذه الفترة ومعاملة الطفل بصدر رحب ومساعدته بالحب والحنان على تجاوز هذا التحول وعبور هذه المرحلة .

ولأن الأم أكثر رحمة ومحبة وعطفاً على طفلها فقد قرر الإسلام أن تتولى حضانة طفلها حتى وإن كانت مطلقة بشروط وضوابط عند الفقهاء فقد جاءت امرأة لرسول الله ﷺ فقالت : (إن ابني هذا كان بطني له وعاء وحجري له حواء وثديي له سقاء ، وإن أباه طلقني ، وأراد أن يتزوجه مني ، فقال لها رسول الله ﷺ (أنت أحق به ما لم تتزوجي) رواه أحمد وأبو داود . وفي هذا مراعاة لحال الطفل وحال أمه .

فالأولاد قرة عين الإنسان في حياته وأنس عيشه ، وببركتهم يستجلب الرزق ، وتنزل الرحمة ويضاعف الأجر بيد أن هذا كله منوط بحسن التربية لهم وتنشئتهم النشأة الصالحة التي تجعل منهم

بذرة خير ومصدر سعادة فيكونون بحق زينة الحياة الدنيا كما وصفهم الله عز وجل بقوله : ﴿ الْمَالُ وَالْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ الكهف: ٤٦ .

ولهذا كان من دعوات النبي ﷺ لمن يحب الإكثار من المال والولد عن انس ؓ قال : قالت : أمي يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له قال : (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته) أخرجه مسلم (٢٤٨٠)

والمسلم الحق يدرك مسؤوليته الكبرى إذا تربية أولاده استجابة لقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ سورة التحريم : ٦ ، وقد أوضح رسول الله ﷺ هذه المسؤولية العظمى وبين أنها مسؤولية شاملة فطوق بها أعناق المسلمين بقوله (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، والإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته ، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته فكلكم راع ومسئول عن رعيته) متفق عليه .

والوالدان الحكيمان هما اللذان يدركا طبيعة طفلهما فيستخدمان في تربية أبرع الأساليب وأفضل الوسائل فيراعيان مستواه العقلي والعمرى فيلعبانه ويمارحانه ، ويسمعانه من كلمات المحبة والإيثار ما تبتهج به نفسه حتى يحبهما ويقبل على توجيهاتهما بحرارة وصدق فتكون طاعته لهما طاعة قائمة على الحب والاحترام والتقدير والثقة .

وقد يظن لبعض أن تباسط الآباء مع الأبناء ومخالطتهم إياهم يقلل من قيمتهم ويزري بمقامهم التربوي في نظرهم ، وهذا خطأ محض فإن هذا الخلق الكريم مع الأولاد هو الأسلوب التربوي الأمثل الذي دعا إليه رسول الله ﷺ منذ خمسة عشر قرناً .

وكان ﷺ يصف عبدالله وعبيد الله وكثير بن العباس رضي الله عنهم ثم يقول : (من سبق إلى فله كذا وكذا فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدرة فيقبلهم) رواه أحمد .

وتتجلى روح الرسول المربي العظيم في حمله للحسن والحسين رضي الله عنهما على ظهره وملعبتهما برفق وحنو وتواضع ضارباً بذلك المثل الأعلى للآباء والأجداد ليكونوا على خلق قويم كذلك مزاحه مع الطفل الذي كان له عصفور صغير فمات فلما رآه النبي ﷺ قال له ملاطفاً ومنبسطاً (يا أبا عمير ما فعل النغير) وكان هذا الطفل أخ لأنس بن مالك لأمه وهذا الحديث أخرجه البخاري ، قال : باب الانبساط إلى الناس قال النووي : في هذا الحديث فوائد منها جواز المزاح .

فيما ليس بأثم ، وجواز تصغير بعض المسميات ، وملاطفة الصبيان وتأنيسهم ، وبيان ما كان عليه ﷺ من حسن الخلق وكرم الشرائع والتواضع .

وقد كان رسول الله ﷺ شديد الرحمة بالعيال كما حدث أنس ؓ إذ قال : ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ ، قال : كان إبراهيم مسترضعاً له في عوالي المدينة ، فكان ينطلق ، ونحن معه فيدخل البيت ، فيأخذ فيقبله ، ثم يرجع) رواه مسلم .

وتروي السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : أن فاطمة كانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها ، ورحب بها ، وقبلها وأجلسها في مجلسه وكان إذا دخل عليها قامت إليه ، فأخذت بيده فرحبت به ، وقبلته وأجلسته مجلسها . وأنها دخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه ، فرحب بها وقبلها) رواه الشيخان .

كما أن الإسلام لا يكتفي بعاطفة الوالدين الفطرية ، وحنانها على الأولاد ، وإنما ألزم الأباء بالإنفاق المادي على الأسرة والسعي لإعالة الأولاد وتوفير الحياة الكريمة الكريمة لهم ، وقد أولى رسول الله ﷺ هذه المهمة الكثير من عنايته وتوجيهه فيقول صلى الله عليه وسلم : (أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله) أخرجه مسلم (٩٩٤) .

إن النفس المسلمة تطيب وترتاح وتسعد بالنفقة على العيال وتستيقن أن ما من نفقة ينفقهها المسلم على عياله أو غيرهم ، يبتغي بذلك وجه الله إلا عظم الله له فيها الأجر حتى اللقمة يرفعها الرجل إلى فم امرأته متودداً ملاطفاً فإن له بها أجر . فقد روى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في في امرأتك " متفق عليه . وقد يضيق بعض الناس ذرعاً بالبنات ، وكثرة متطلباتهن ونفقتهن ولم يعلم هؤلاء عظم الثواب الذي أعده الله للوالد الذي وهب الله له البنات فصبر على تربيتهن ، وتهذيب سلوكهن ، وإعدادهن ليكن زوجات ناجحات - بإذن الله - فقد وعد الله أبا البنات الكافل الرحيم بالنجاة من النار يقول رسول الله ﷺ : " من كُن له ثلاث بنات ، وصبر عليهن وكساهن من جدته كُن له حجاباً من النار " رواه أحمد وابن ماجه .

ومن أساليب التربية النبوية الحكيمة للأبناء والبنات التسوية بينهم ، وعدم تفضيل أحدهم على الآخر في الأمور كلها ، فالولد الذي يشعر بالتسوية والعد بينه وبين أخوته ينشأ صحيح النفس بريئاً من الحقد على أخوته يشع في نفسه الرضا والتسامح والإيثار والبر وحُب الخير وهذا مما حض عليه رسول الله ﷺ .

وعلى ذلك فإنه يجب على الآباء عدم التفرقة بين الأبناء في المعاملة ، أو التربية ، أو العطفية أو الهبة فالعدل بين الأبناء مطلوب حتى نربي النفوس على الرضا والقناعة والبر وحسبنا في ذلك أن نتذكر ما رواه الشيخان عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن أباه أتى رسول الله ﷺ فقال : أي نحلتي أبنائي هذا غلاماً كان لي . فقال رسول الله ﷺ : ١٠ أكل ولدك نحلته مثل هذا ؟ (فقال : لا فقال رسول الله ﷺ فأرجعه) وفي رواية : فقال : رسول الله ﷺ يا بشر ألك ولد سوى هذا ؟ قال : نعم ، قال : أكلهم وهبت مثل هذا ؟ قال : لا ، قال : فلا تشهدني إذا ، فإني لا أشهد على جور) ثم قال : (أيسرك أن يكونوا لك في البر سواء " قال : لا ، قال : فلا إذا) متفق عليه .

وكما يكون العدل بين الأولاد في العطفية والهبة يكون العدل بينهم في التربية والتهذيب والرعاية والحنان والأمن والضبط والتوجيه ويكون ذلك دون حرمان أو قمع على أن تكون هذه التوجيهات مصحوبة باللين والعطف والرحمة فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف صحيح الجامع الصغير حديث رقم ١٧٧١ . فالطفل في نموه ونشاطه يحتاج إلى سلطة ضابطة تشعره بالرقابة والإرشاد وتبين له ما يرام منه عمله ، وثبصره بنتائج السلوكيات السلبية وآثارها .

وقد أرشد النبي عليه الصلاة والسلام إلى مجموعة من التوجيهات التربوية الرئيسية التي يحسن بالآباء الالتفات إليها عند تعاملهم مع الأبناء ومن هذه التوجيهات :-

١- الطفل يولد وهو مهياً لقبول الدين الإسلامي ، وذلك لأن هذا الدين متفق مع طبيعة الإنسان التي ركبها الخالق - عز وجل - قال تعالى : ﴿ فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ

الْقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سورة الروم : ٣٠ .

٢- إن غرس العقيدة الإسلامية في نفس الطفل منذ الصغر بمثابة التحصين للنفوس فهي السياج الواقي الذي يحمي من كل ما يتعرض له من أساليب الإغراء والانحراف التي تؤثر على سلوكه وتفسد أخلاقه . فعلياً أن نختار للطفل من مبادئ العقيدة ما يلائم عقله ويناسب إدراكه وكلما تقدم به السن زدناه أمور عقائدية تناسب نموه العقلي فهذا عبد الله بن عباس رضي الله عنه وقد كان غلاماً خلف رسول

الله ﷺ يوماً فقال لي : يا غلام إنني أعلمك كلمات (أحفظ الله يحفظك ، أحفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فأسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك بشئ إلا قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقالام وجفت الصحف) رواه الترمذي وقال حديث حسن .

ففي حديثه هذا أصل كبير من أصول العقيدة وهو تفويض الأمر لله - جل جلاله - والتوكل عليه في لفظ ظاهر بسيط يناسب عقل الغلام، حتى يتمكن من الفهم والحفظ .

٣- الطفل يكتسب من والديه التربية الإسلامية عن طريق القدوة الحسنة وما يعلمونه من آداب حميدة وخصال كريمة . فالأباء والأمهات والأسرة عموماً مسؤولون عن توجيه عقيدة الطفل وسلوكه . ولأجل ذلك جاء قول النبي ﷺ (كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاً هل تحسون فيها من جدعاء) ثم يقول أبو هريرة : فطرة الله التي فطر الناس عليها) متفق عليه .

٤- تربية الأبناء على العبادات وتحريصهم عليها ومن ذلك تعليمهم الصلاة وما يتعلق بها من طهارة ووضوء وشروط صحة الصلاة يقول ﷺ (مروا أبنائكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وأهم أبناء عشر) أخرجه أبو داود رقم ٤٩٥ .

فإذا بلغ الصبي عشر سنوات يكلف بالصلاة ويعاقب عليها إذا تركها لقوله ﷺ: أضرَبوهم عليها لعشر . وقد كان الرسول ﷺ يعلم أصحابه الوضوء ويحضهم على إحسانه فقد جاء في صحيح مسلم أن عثمان بن عفان ؓ توضأ وضوءاً حسناً ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ توضأ يوماً فأحسن الوضوء ثم قال : من توضأ هكذا ثم خرج إلى المسجد لا ي نهزه إلا الصلاة غُفِرَ له ما خلا من ذنبه . ومن الأمور المتعلقة بالصلاة توجيهه ﷺ أصحابه لما يثقال عند سماع الأذان حيث قال : عليه أفضل الصلاة والسلام (إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن) صحيح أبي داود وصحيح الجامع الصغير حديث ٦١٥ ، وبعد النداء يقول : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة ، وابعته مقاماً محموداً الذي وعدته) رواه البخاري .

وقد كان النبي عليه أفضل الصلاة والسلام يحث الصحابة على تعويد أولادهم على الصوم منذ الصغر فقد جاء عن الربيع بن معوذ أنها قالت : أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار من أصبح مفطراً فليتم يومه ومن أصبح صائماً فليصم . قالت فكنا نصومه ونصوم صبياناً ، وزاد مسلم ونجعل اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون الإفطار . (رواه البخاري .

ومن العبادات التي رغب بها النبي صلى الله عليه وسلم بها تعليم الأبناء القرآن الكريم وحفظه وتلاوته وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يعلمون أبنائهم القرآن استجابة للتوجيهات النبوية وينشئوهم على حب القرآن الكريم وحفظه وتلاوته فالطفل إذا عود تلاوة القرآن وحفظه منذ الصغر انطبع ذلك في نفسه وسلوكه وأخلاقه فالقرآن يهئ مجالات الخير ومعاني الفضيلة للفرد المسلم وقد نبه رسول الله ﷺ إلى أجر تعلم القرآن وتعليمه وتعهده فقال ﷺ : (خيركم من تعلم القرآن) أخرجه البخاري .

فيجب على الوالدين تربية الأبناء على تدبر معاني الآيات القرآنية استجابة لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ سورة محمد : ٢٤ ، وقد كان رسول الله ﷺ يسمع القرآن ويقف عند معانيه ويستشعر آياته فقد جاء عن ابن مسعود ؓ أنه قال : قال النبي ﷺ : أقرأ القرآن ، فقلت : يا رسول الله أقرأه عليك وعليك أنزل قال : إني أحب أن أسمعه من غيري فقرأت عليه سورة النساء : ١٠١ حتى جئت إلى هذه الآية : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ سورة النساء : ٤١ ، قال حسبك فالتفت إليه ، فإذا عيناه تذرفان) متفق عليه .. كما حث رسول الله ﷺ على تحسين الصوت

عند قراءة القرآن وترتيله ليكون ذلك معيناً للسامع على فهم المعاني فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) رواه البخاري .

٥- تربية الأبناء على الآداب الاجتماعية : فقد أوجب الإسلام على الآباء أن يُحسنوا تربية أولادهم منذ الصغر فينشأ الأبناء على الدين السليم والخلق المستقيم ، والسلوك الرشيد والجمع بين القول والعمل فتُغرس الآداب في نفوسهم ، ويظهر حسن التربية على سلوكهم لذا فقد عُني النبي عليه أفضل الصلاة والسلام بتعليم الأبناء جملة من الآداب الاجتماعية التي تجعلهم يتعاملون مع الآخرين وفق أسلوب رفيع وأدب جم بديع ومن هذه الآداب :

أ . توجيه صحابته ﷺ إلى التزام آداب الطعام والشراب من نظافة اليدين وبدء الطعام بالتسمية ، وحمد الله بعد الانتهاء من الطعام ، والجلسة المعتدلة عند تناول الطعام وعدم الإفراط في الأكل ، والتحذير من التفس في الإناء ، والنهي عن الشرب قائماً ، أو الشرب من قم السقاء وغير ذلك ...

فقد روت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : (إذا أكل أحدكم فنسي أن يذكر الله على طعامه قليقل بسم الله أوله وآخره) رواه الترمذي وأبو داود .

كما جاء عن سهل بن أبي أنس الجهني عن أبيه عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه قال (من أكل طعاماً فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه) رواه

الترمذي وأبو داود .

وقد وجه النبي ﷺ عمر بن أبي سلمة إلى بعض من آداب الطعام بقوله عندما شاهد يده تطيش في الصفحة : (يا غلام سم الله ، وكل بيمينك وكل مما يليك) حديث صحيح متفق عليه . كما وجه النبي ﷺ الرجل الذي يأكل بشماله بقوله (كل بيمينك) فلما قال له الرجل لا أستطيع قال النبي ﷺ (لاستطعت) . ما منعه إلا الكبر فما رفعها إلى فيه ، وقد أرشد ﷺ أمته إلى ضرورة الاعتدال في الأكل وعدم الإكثار لما في ذلك من أضرار صحية جسيمة فجاء عنه ﷺ .

أنه قال (ما ملأ أبن آدم وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإذا كان ولا بد فاعلاً فتلت طعامه وتلت لشرابه وتلت لنفسه) رواه البخاري

ب- إرشاد الأبناء إلى آداب الاستئذان التي ينبغي للوالدين تعليمها لأولادهما منذ الصغر حتى تنطبع في نفوسهم ويتعودون عليها في تعاملهم مع والديهم ومع الناس قال تعالى ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ أَذْنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْبُثُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ سورة النور : ٥٨ .

وقد نبه الرسول المربي ﷺ إلى آداب الاستئذان في مواضع عدة ومن ذلك ما رواه أبو داود أن رجلاً من بني عامر وهو في بيت فقال : أألج ؟ فقال رسول الله ﷺ لخادمه : (أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان ، فقال له : قل السلام عليكم ، أدخل ؟ فسمعه الرجل فقال : السلام عليكم ، أدخل ؟ فأذن له النبي ﷺ فدخل) . كما أنه يجب على الوالدين تدريب الأبناء على الاستئذان داخل المنزل ، فلا يدخلون على والديهم إلا بعد أن يطرقوا الباب ويسئذونوا بالدخول عليهم فقد قال عبدالله بن مسعود لرجل سأل (أيسئذان على أمه ؟ قال : ما على كل أحيانها تحب أن تراها) أخرجه البخاري في الأدب المفرد .

وقد وجه عليه وسلم إلى ضرورة إعادة الاستئذان ثلاث مرات فإن أذن له دخل وإن قيل له أرجع فعليه أن يرجع لما أخرجه الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع) رواه الطبراني في الكبير . وعند دق الباب إذا سئل من الطارق

فعليه ان يذكر اسمه فلا يقول أنا فقد جاء عن جابر رضي الله عنه أنه قال : أتيت النبي ﷺ فدققت الباب فقال : من ذا ؟ فقلت أنا ، فقال ﷺ : أنا أنا ؟ كأنه كرهها) رواه البخاري .

ج- تربية الأبناء على آداب السلام وكيفيته وفضل إفشاءه ونشره ، وحسن البدء فيه ، فيجب على الوالدين تربية أولادهم على البدء بالسلام ، والسلام على من يعرف ومن لا يعرف فقد روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير قال (تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف) رواه البخاري . كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) رواه مسلم .

ج- توجيه الأبناء لالتزام آداب المجالس والحرص على السلام عند دخول المجلس ، وعدم التناجي في المجالس ، وإلا يفرق بين اثنين إلا بإذنهما ، وألا يقيم أحد ويجلس محله ، وأن لا يضطجع في المجلس ويقبل على جميع الجلوساء عند التحدث معهم وأن يتكلم بصوت مسموع وبطريقة مفهومة وألا يقاطع من يتكلم ولا يتكلم إلا عند الحاجة . وقد وجه النبي ﷺ صحابته رضي الله عنهم إلى هذه الآداب في مواضع كثيرة من سنته القولية المباركة ومن ذلك قوله ﷺ : (لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ، ولكن تفسحوا وتوسعوا) متفق عليه . وقوله ﷺ : (إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه) متفق عليه .

وقوله ﷺ في التوجيه إلى ضرورة ختم المجلس بدعاء كفارة المجلس : من جلس مجلساً فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم : (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك) رواه الترمذي وإسناده صحيح . وقد وصفت السيدة عائشة رضي الله عنها كلام رسول الله ﷺ بقولها : (كان كلامه فصلاً يفهمه كل من سمعه) رواه الترمذي . وقال حديث حسن صحيح . وهذا مما يجب على الوالدين التزامه عند التحدث مع الأبناء وتعويدهم عليه في تعاملهم مع الآخرين . إن الوالد المسلم والوالدة المسلمة يعرفان كيف يربيا أبناءهم على الحكمة (الخلق القويم) بالقدوة المثلى ' وحسن التعهد ، والرحمة والتواضع والبشر ، والتشجيع ، والعطف والمساواة والنصح و الارشاد في لين من غير عنف ، وبذلك ينشأ الأولاد في جو كله بر ورعاية وحسن تربية .

الخدم في بيوت المسلمين

لم يفت الرسول ﷺ أن يوجه الأسرة المسلمة إلى التعامل مع من يعيشون في المنازل معهم من غير أفراد الأسرة وهم الخدم لذا فقد حث صحابته الكرام على حسن التعامل مع الخدم والرفق بهم . فقد كان ﷺ

يعلم المسلمين الرفق في التعامل مع الناس عامة والتعامل مع الخدم خاصة فقد أوصى بهم ﷺ خيراً وذلك فيما جاء عنه ﷺ حيث قال (إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم ...) أخرجه مسلم (١٦٦١) .

وفي هذا الحديث المبارك يوجه الرسول الكريم ﷺ إلى حقوق فئة من الناس تعيش بيننا وفي وسط مجتمعنا وكثير منهم مسلمون ، طلبناهم برغبتنا ، ولحاجتنا إليهم ، يشاركوننا المنازل ويتعاملون معنا ومع أبنائنا لهم حقوق علينا وواجبات وحتى يقومون بما عليهم من أعمال لا بد من القيام نحوهم بما علينا من واجبات ومسؤوليات ومن أهم هذه المسؤوليات وأوجبها أن تُهدي لهم ما ينفعهم في دينهم وينفعك عند خالك فلقد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم) رواه البخاري .

وقد نبه الرسول ﷺ الأسرة المسلمة إلى ضرورة أداء مرتباتهم ومكافآتهم وحقوقهم المالية التي تُص عليها في عقودهم ، فمن صفات المسلم : وفأؤه بالعهود، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾

﴿ سورة المائدة : ١ ﴾

وحسبنا في ذلك ما رواه ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه) . ومن حقوق الخدم على المخدمين عدم ظلمهم أو إيذاءهم بالقول والفعل أو شتمهم أو الأرتياب بهم أو التشكيك في سلوكهم أو التجاسر على قذفهم بما يكرهه الإنسان على نفسه من كلام أو إتهام لأن في ذلك من الظلم ، والظلم ظلمات في الدنيا والآخرة : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ سورة الشعراء آية ٢٢٧ .

وعلينا أن نذكر عند مخاطبتهم قول الحق- عز وجل- (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) ﴿١٨﴾ .

وقد جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده، ولا امرأة ولا خادماً ، إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه ، إلا أن يُنتهك شيء من محارم الله تعالى فينتقم لله - عز وجل - رواد مسلم .

كما أن من حقوق الخدم على مخدموميهم عدم تحميلهم فوق طاقتهم وتكليفهم ما لا يطيقون ، أو الزيادة عليهم في العمل وتكليفهم بأعمال لم يتفق عليها معهم عند العقود دون زيادة في الأجر ودون مساعدة لهم ، وغير ذلك مما وجه إليه رسولنا الكريم من رفق وإشفاق و عفو وحسن معاشرة فقد جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : (يا رسول الله كم نغفو عن الخدم ؟ فصمت ! ثم أعاد عليه الكلام فصمن ! فلما كان الثالثة ، قال : أعفو سبعين مرة) رواد أبو داود فإذا كان النبي ﷺ يدعونا إلى العفو عن الخادم في اليوم سبعين مرة بمن لا يتجاوز ويعفو عن خادمه بالمرة.

وبعد أخواتي الفاضلات : فإن المتأمل لسيرة نبينا الكريم ، والمتبع هديه العظيم وما سار عليه من نهج قويم في تربيته للمؤمنين عامة وللأسرة المسلمة خاصة يدرك ما لرسول الله ﷺ من فضل في بناء الأسرة المسلمة المتماسكة المتلاحمة التي تُقام على التقوى في جميع علاقاتها ، وفي هذا المنهج النبوي تتجلى الرحمة الإلهية من إرسال محمد ﷺ فهو المعلم والرسول الذي أغنى الله به هذه الأمة عن السعي خلف نظريات واهية تتعلق بها الأفئدة والعقول بحجة أنها تُعين على تحقيق التربية الأسرية . فبالعودة إلى سنته ﷺ تكون النجاة ، ويتحقق الفوز والفلاح - بإذن الله - وحسبنا في ذلك أن نتذكر قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ سورة التوبة ١٢٨ . نسأل الله عز وجل أن يمن علينا بهُده ، وأن يجنبنا

الغي والضلال، وأن يعلق قلوبنا بحبه وحب نبيه محمد ﷺ وأن يجعلنا هُدة مهتدين غير ضالين ولا مُضِلين عارفين بحقوق ربنا وحقوق نبينا موقرين له ، ومُقدرين ، محققين لقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ سورة الأحزاب : ٥٦-٥٧ .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين

الإذاعة

الوقفه الأولى :

من الظلمات إلى النور

الحمد لله رب العالمين ، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اتبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً .

ما أكثر نعم الله على عباده ، وما أحوجهم دائماً وأبداً إلى شكره سبحانه على هذه النعم التي أمتن عليهم بها ، وأعظم نعمة أنعم الله بها على هذه الأمة أن بعث فيها رسول الكريم محمداً ﷺ ، ليقوم بأداء الرسالة ، ويزكي النفوس المؤمنة بواجبات وشرائع الإسلام ويرشد إلى كل نافع في الحاضر والمستقبل

ويحذر من كل ضار في العاجل والآجل ، فقال عز من قائل : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ

مُبين﴾ سورة آل عمران : ١٦٤ .

أرسله على حين فترة من الرسل واندراس من الكتب ، في وقت انتشرت فيه الأمراض القلبية على اختلافها وتنوعها ، وأعظم هذه الأمراض على الإطلاق تعلق القلوب بغير الله ، وصرف خالص حقه سبحانه إلى غيره من مخلوقاته ، فعالج ﷺ هذا المرض الخطير والداء العضال باستنصاله وتطهير القلوب من أدرانها أولاً ، ثم صقلها وعمارتها بحب الله وخوفه ورجائه وإفراده بالعبادة وحده لا شريك له لكونه سبحانه المتفرد بالخلق والإيجاد فهو المستحق لأن يُعبد وحدة لا يُعبد معه غيره كأنناً ما كان .

وكما عمت قبل البعثة الجهالة وبلغت البشرية منتهى الانحطاط في العقائد والعادات والأخلاق ، فإن ﷺ أخرجهم بالإسلام من هوة الضلالة ورفعهم إلى صرح العلم والهداية ، وقد ﷺ من المشركين في هذا السبيل ألواناً مختلفة من الإيذاء ، وتأليب الناس عليه وتحذيرهم منه فوصفوه بأشنع الأوصاف ، فقالوا : إنه كاهن وقالوا : مجنون .

هذا وهم أعلم الناس بماضيه المشرق الوضاء ، ولكن الذي حملهم على ذلك الكبر والحسد وقال سبحانه وتعالى مخبراً عنهم : ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ سورة ص : ٤٤ ، إلى أن قال مشيراً إلى حسدهم له ﷺ : ﴿أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابَ﴾ سورة ص : ٨ ، فصبر حتى ظفر بنصر الله وتأييده ، وكانت العاقبة له ﷺ وأنصاره : ﴿وَلِلَّهِ

الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة المنافقون : ٨ .

لذا سنعود سنوات مضت وقروناً خلت لمعرفة شيء من سيرته ﷺ لا لنستمتع بما غاب عن أعيننا ونرى من سبقنا فحسب بل لأننا . . .

نتعبد الله عز وجل بقراءة سيرته ﷺ واتباع سنته والسير على نهجه ، امتثالاً لأمر الله عز وجل بوجوب حب رسوله الكريم قال تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة آل عمران : ٣١ .

وسيرة الرسول ﷺ سيرة عطرة زكية منها نتعلم وعلى هديها نسير ولضيق المقام نُعرج على مواقف
معينة من حياته ﷺ خلال أيام هذا الأسبوع علنا نربي أنفسنا على هديه ﷺ .
نبي أتانا بعد يأس وفترة من الرسل ، والأوثان في الأرض تعبدُ
فأمسى سراجاً منيراً وهادياً يلوح كما لاح الصقيل المهند
وأندرننا نارا ، وبشر جنة وعلمنا الإسلام قلله نحمدُ

الوقفه الثانية :

من صفاته ﷺ الخلقية والخلقية

لنتعرف على صفاته عليه السلام علينا أن نقرب من بيت النبوة ونطرق بابَه استئذاناً لنُدع الخيال يسير مع من رأى النبي ﷺ يصفه لنا وكأننا نرى . . . طلعت الشريفة وحياء الباسم :
عن البراء بن عازب ؓ قال : (كان النبي ﷺ أحسن الناس وجهاً ، وأحسنهم خلقاً ، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير) رواه البخاري .

وعنه ؓ قال : (كان النبي ﷺ مربوعاً بعيد ما بين المنكبين له شعر يبلغ شحمة أذنيه رأيته في حلة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه) رواه البخاري .

وعن أبي إسحاق قال : سأل رجل البراء بن عازب : أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ قال : لا ، بل مثل القمر) رواه البخاري .

وعن أنس ؓ قال : (ما مسست بيدي ديباجاً ولا حريراً ، ولا شيئاً ألين من كف ﷺ) متفق عليه .
كما تفضل سبحانه وتعالى على خليله محمد ﷺ بتوفيقه للاتصاف بمكارم الأخلاق وأثنى عليه بقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ سورة القلم .

وقد ذكرت عائشة رضي الله عنها عندما سُئلت عن خلقه ﷺ وسلم فقالت : (كان خلقه القرآن) .
وسنقف على شيءٍ من الأخلاق التي تحلّى بها عليه الصلاة والسلام لنقتدي به فمن صفاته عليه السلام الحياء قال عنه أبو سعيد الخدري ؓ : (كان ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها ، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه ، في وجهه) رواه البخاري .

وكان من أعدل الناس وأصدقهم لهجة وأعظمهم أمانة فقد كان يسمّى قبل النبوة بالصادق الأمين .
وامتاز ﷺ بفصاحة اللسان وبلاغة القول وإذا تكلم تكلم بجوامع الكلم يُخاطب الناس على قدر عقولهم ، عن أنس بن مالك ؓ قال : (كان رسول الله ﷺ يعيد الكلمة ثلاثاً لتُعقل منه) رواه البخاري .
وصف لنا بعضاً من هديه ﷺ سبط الحسين ؓ حيث قال : فسألت أبي عن سير النبي ﷺ في جلسائه ، فقال كان النبي ﷺ دائم البشر سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ غليظ ولا صخاب ولا عياب ، ولا مشاح يتغافل عما لا يشتهي ، قد ترك نفسه من ثلاث : الرياء ، والإكثار ، وما لا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحداً ولا يعيبه ، ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه . . . إلخ) .

وهذا غيض من فيض من صفاته ﷺ ، ولعلنا نقف على شيء مما كان ﷺ مع أهل بيته إذا أن بيت الإنسان هو محكه الحقيقي الذي يبين حسن خلقه ، وكمال أدبه وطيب معشره ، وصفاء معدنه فهو خلف الجدران لا يراه أحد من البشر وهو مع مملوكه أو خادمه أو زوجته يتصرف على السجية وهو السيد الأمر الناهي في هذا البيت وكل من تحت يده ضعفاء .

فما هو حال رسول هذه الأمة وقائدها ومعلمها ﷺ كيف هو في بيته مع هذه المنزلة العظيمة والدرجة الرفيعة !

هذا ما سنتعرف على شيءٍ منه يوم غدٍ إن شاء الله .

الرسول ﷺ في بيته

كان الرسول ﷺ طاهر القلب نظيف البدن طيب الرائحة يحب السواك ويأمر به عن حذيفة ؓ قال : (كان رسول الله ﷺ إذا قام من النوم يشوص فاه بالسواك) رواه مسلم .

وعن شريح بن هاني قال : قلت لعائشة رضي الله عنها بأي شيء كان يبدأ ﷺ إذا دخل بيته ؟ قالت : (بالسواك) رواه مسلم .

فما أجملها من نظافة واستعداد لاستقبال أهل البيت وكان يقول عند دخول المنزل : (بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى ربنا توكلنا ، ثم يسلم على أهله) رواه أبو داود وإسناده صحيح .
وليها أهل بيتك بالنظافة والبدء بالسلام وكان حريصاً عليه الصلاة والسلام على مساعدة أهله جاء في صحيح البخاري عن الأسود قال سألت عائشة : ما كان النبي ﷺ يصنع في أهله ؟ قالت كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة) .

كما أن ﷺ لا يترك مناسبة إلا استفاد منها لإدخال السرور على زوجته وإسعادها بكل أمر مباح تقول عائشة رضي الله عنها : خرجت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن ، فقال للناس : (تقدموا فتقدموا ثم قال : (تعالي حتى أسابقك فسابقته فسبقته ، فسكت عني حتى حملت اللحم ، وبدنت وسمنت وخرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس تقدموا ثم قال : تعالي أسابقك فسبقتي فجعل يضحك ويقول "" هذه بتلك "" .

إنها مداعة لطيفة واهتمام بالغ ، يأمر القوم أن يتقدموا لكي يسابق زوجته ويدخل السرور على قلبها . ثم هاهو يجمع لها دعاية ماضية وأخرى حاضرة ويقول "" هذه بتلك "" .

ولم يقتصر حسن التعامل على زوجاته فقط بل شمل الخادم المسكين الضعيف فقد أنزله الرسول ﷺ منزلة تليق به . قال ﷺ عن الخدم والأجراء : (هم إخوانكم ، جعلهم الله تحت أيديكم ، فأطعموهم مما تأكلون ، وألبسوهم مما تلبسون ، ولا تكلفوهم ، فإن كلفوهم فأعينوهم) رواه مسلم .

ثم تأمل في خادم يروي عن سيده كلاماً عجيباً وشهادة مقبولة وثناء عطرأ !! وهل رأيت خادماً يُثني على سيده مثل ما قال خادم رسول الله ﷺ !!

عن أنس بن مالك ؓ : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي أف قط ، وما قال لي شيء صنعته "" لم صنعت له ولا شيء تركته ""

عشر سنوات كاملة . . ليست أياماً أو شهوراً . . إنه عمر طويل فيه الفرح والترح ، والحزن والغضب ، وتقلبات النفس واضطرابها وفقرها وغناها . . ومع هذا فلم ينهره ولم يأمره بأبي هو وأمي عليه الصلاة والسلام ، بل ويكافئه ويطيب خاطر خادمه ويلبي حاجته أهله ويدعوا لهم !!
قال أنس ؓ : قالت أُمِّي : يا رسول الله خادمك أدع الله له ، قال : (اللهم أكثر ماله وولده ، وبارك له فيما أعطيته) رواه البخاري .

ومع انشغاله البالغ عليه الصلاة والسلام بالدعوة واهتمامه بأهل بيته إلا أن ذلك لم يشغله عن العبادة مع أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقد كان ﷺ لا يدع وقتاً يمر دون ذكر الله وحمده وشكره والاستغفار والإنابة إليه فهو العبد الشكور عرف ربه فحمده ودعاه وأناوب إليه وعرف قيمة وقته فاستفاد منه وحرص أن يكون عامراً بالطاعة والعبادة .

تأمل في سجايا وخصال نبي هذه الأمة ﷺ واحده تلو الأخرى . . وأمسكي منها بطرف وجاهدي نفسك للأخذ منها بسهم فإنها جماع الخير . .

رحمته ﷺ وشفقته بأمته

بفضل الله ورحمته أن بعث لهذه الأمة هذا النبي الرحيم فلم يتصف أحد من البشر بالرحمة والرفق مثله عليه الصلاة والسلام ولا يقاربه في ذلك ولا يدانيه .

قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ سورة آل عمران ١٥٩ .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ سورة الأنبياء ١٠٧ .

ومما دل على رحمته ﷺ بأمته ما أخبر به عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ قال : لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذا عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت ؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا ""

رواه البخاري ومسلم .

إن هذا لهو الخلق العظيم يناله ﷺ مثل هذا الأذى وتحف به المصائب فينطلق على وجهه مهموماً ثم تعرض عليه ملائكة الله بالقضاء على أعدائه بأن يطبق عليهم الأخشبين وهما جبلا مكة فلا يستجيب لهذا العرض ويجيب بالإجابة فيقول بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك شيئاً . ومما يدل على كمال شفقة النبي ﷺ على أمته واعتنائه بمصالحهم واهتمامه بأمرهم ما روي أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم : ﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّنَا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ سورة إبراهيم : ٣٦ .

وقول عيسى عليه السلام : ﴿ إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ سورة المائدة :

١١٨، فرفع يديه وقال : اللهم أمتي أمتي وبكى ، فقال الله عز وجل : يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فاسأله ما يبكيك ؟ فاتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره الرسول بما قال وهو أعلم فقال الله يا جبريل اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا تسووك) رواه مسلم .

ولم تقف شفقة الرسول ﷺ ورحمته بأمته عند حدود الحياة الدنيا فحسب بل امتدت لتشملهم أيضا في يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ويقول الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه في هذا اليوم إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ثم يطلبون الشفاعة من كل نبي فيقول نفسي نفسي إلا نبينا محمد ﷺ يأتون إليه فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك إلا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فانطلق فأتني تحت العرش فأقع ساجداً لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء على شيئا لم يفتحه لأحد قلبي ثم قال يا محمد أرفع رأسك سل تعطى اشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول : يا رب أمتي أمتي . . .) .

بُنيتي بعد ما سمعت شيئا يسيراً عن شفقة النبي ﷺ ورحمته بأمته حتى في أصعب المواقف فما واجبك تجاه نبي الرحمة ﷺ . سنذكر ذلك يوم غدٍ إن شاء الله .

الوقفة الخامسة :

حق النبي ﷺ على أمته

ولعل من المناسب أن نختم هذه الوقفات المشتملة على الحديث عن شيء من سيرته ﷺ بالإشارة إلى جميل حقه على أمته وحق أمته عليه ﷺ .

من حقه على أمته : (وقيامهم بهذا الحق عنوان سعادتهم) :

١. أن يشهدوا بأن رسول ﷺ حق إلى جميع الثقليين الجن والانس .
٢. أن شريعته باقية إلى قيام الساعة وأنها عامة إلى كل البشر فلا يسع أحد الخروج عنها وأن شريعته صالحة لكل زمان ومكان وأنه لا سعادة في الدنيا ولا نجاة في الآخرة إلا لمن سلك سبيله وسار على نهجه .

٣. أن تكون القلوب عامرة بحبه محبة أعظم من محبة النفس والولد والوالد والناس أجمعين قال ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) متفق عليه .

٤. إتباعه وطاعته والاهتداء بهدية فالأصل في أفعال النبي ﷺ أنها للتأبوع والتأسي قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ سورة الأحزاب : ٢١ ، وتواترت النصوص النبوية في الحث على أتباعه وطاعته وتعظيم أمره ومنهجه ومن ذلك قوله ﷺ : (صلوا كما رأيتموني أصلي) رواه البخاري ، فطاعة الرسول ﷺ هي المثال الحي لمحبه ﷺ .

٥. نشر سنته ﷺ ومن تمام محبه وتعظيمه الحرص على نشر السنة وتبليغها وقد ثبت عنه أنه قال في أحاديث كثيرة فليبلغ الشاهد الغائب (رواه البخاري ومسلم) .

٦. أن تكون الألسنة رطبة بالثناء عليه بكل ما يليق به مع الحذر من الغلو الذي لا يرضاه الله ولا رسوله ﷺ وأبلغ ذلك ما أتى عليه ربه عز وجل .

وهو الصلاة والسلام عليه وأمر به كتابه العزيز حيث قال : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ سورة الأحزاب : ٥٦ ، وفي الآية أمر بالصلاة عليه ، والأمر يقتضي الوجوب لهذا قال النبي ﷺ : (رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي) رواه البخاري .

٧. التأدب عند ذكره ﷺ بأن لا يذكر باسمه مجرداً بل يوصف بالنبوة أو الرسالة كما كان أدباً للصحابة في ندائه فهو أدباً لهم ولغيرهم عند ذكره ﷺ ، وحقوقه عليه السلام كثيرة لا يفي المقام بذكرها . .

أما حق الأمة عليه فهو إبلاغهم رسالة ربهم وإرشادهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة قال تعالى : ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ سورة النور : ٥٤ .

وقد قام الرسول ﷺ بإبلاغ الرسالة على أكمل الأحوال وأتمها وأنزل الله تعالى عليه في أواخر حياته في حجة الوداع : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ سورة المائدة :

٢ ، وقال ﷺ في خطبته في حجة الوداع (وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس اللهم اشد اللهم اشهد ثلاث مرات) رواه مسلم .

امتن الله تعالى علينا بالرسالة المحمدية ، وبلغ الرسول الكريم هذه الرسالة الخالدة بالتمام والكمال كما أمره الله تعالى .
وعلى الأمة الانقياد والطاعة وهو التسليم فالسعيد من وفق للقيام بذلك قولاً وفعلاً واعتقاداً والشقي الطريد المخذول من كان بخلاف ذلك .
ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم التأدب بأدب هذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وأن يمن علينا بالتوفيق الاقتفاء سنته والسير على نهجه وأن يُميتنا على سنته ويحشرنا في زمرة ويجعلنا من الفائزين بشفاعته أنه ولي ذلك والقادر عليه و ﷺ على نبينا محمد .

برنامچ حواري

حديث ﴿ بر الوالدين ﴾

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : سألت النبي ﷺ : (أي العمل أحب إلى الله عز وجل ؟ قال : الصلاة على وقتها ، قال : ثم أي ؟ قال : بر الوالدين قال : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله) أخرجه البخاري ومسلم

أن من أعظم الناس حقاً عليك أيتها المسلمة من كان سبباً في وجودك في الحياة ، بعد تقدير الله تعالى وهما الوالدان (الأب والأم) ولذا ذكر سبحانه حقهما بعد حقه في آيات كثيرة من كتابه العزيز قال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ سورة الإسراء : ٢٣ .
أختي المسلمة :

إن من أحق الناس بالبر هما والديك وهما أولى الناس بالإحسان وبذل المعروف بالقول والفعل .
فالإحسان بالقول : يتلخص في مخاطبتها باللين واللفظ مستصحاً كل لفظ طيب يدل على التكريم .
والإحسان بالفعل بأن تخدمهما بيديك من قضاء حوائجهم والمساعدة لهما في شؤونهما ، وتيسير أمورهما وطاعتهم في غير معصية الله .
ومن حقهما النصح وطلب هدايتهما بالحكمة والقول اللين والأسلوب الحسن والتلطف معهما .
أختي المسلمة :

إن بر الوالدين والقيام بحقوقهما من أعظم الأعمال الصالحة بعد الشهادتين وأداء الصلاة ، التي ترجى ثمارها في الدنيا والآخرة كما أن عقوق الوالدين من أعظم الكبائر التي ترى نتائجها الوخيمة في الدنيا والآخرة .

فمن ثمرات بر الوالدين

١- قبول الأعمال الصالحة وتكفير السيئات قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾ سورة الأحقاف : ١٥

إلى أن قال : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّدَقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ سورة الأحقاف : ١٦ .

٢- إجابة الدعاء كما في صحيح البخاري : (اللهم إني كان لي والدان شيخان كبيران . . . فأن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة نرى منها السماء ففرج الله منها فرجة فرأوا منها السماء) رواه البخاري .

٣- ومن ثمرات البر رضا الله عن البار ، كما في حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ : (رضا الرب من رضا الوالد ، وسخط الرب في سخط الوالد) رواه الترمذي .

٤- ومن ثمرات البر دخول الجنة ، فعن أبر هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (رغم أنفه ، ثم رغم أنفه ، ثم لم يدخل الجنة . . .) رواه مسلم .

هذا جزء من ثمرات البر جعلنا وإياكن من البررة بوالديهم . اللهم آمين .
التوجيهات التربوية لبر الوالدين :

١. ليعلم أختي المربية أن بر الوالدين من كمال إيمان وحسن الإسلام فبدونه لا يكون الإنسان مؤمناً
٢. أن بر الوالدين أيتها المربية عبادة شرعها المولى جل وعلا فلا بد من التعبير بها وسلك كل الطرق الموصلة إلى ربهم .
٣. تربية النفس على الطاعة المطلقة للباري جل وعلا فيما يأمر به وينهى عنه ، فالله عز وجل يأمر بالبر وينهى عن العقوق .

حديث ﴿ تبسمك في وجه أخيك صدقة ﴾

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (تبسمك في وجه أخيك لك صدقة) رواه الترمذي (١٩٥٦) .
والمعنى : إن إظهارك البشاشة والبشر إذا لقيت أخيك تؤجر عليه كما تؤجر على الصدقة .
وقد كان ﷺ القدوة في طلاقة الوجه وحسن استقبال الناس بالبشر ليدخل إلى نفوس مجالسيه ومقابليه الفرح والسرور ويزيل الاستيحاش والخوف .
يقول عبدالله بن الحارث : (ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ) أخرجه الترمذي رقم (٦٠) ، ويقول جرير البجلي : (ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رأيي إلا ضحك) رواه البخاري ١٣١٧ ، هذا التطبيق العملي جعل التوجيهات إلى هذا الخلق صداها الحق فمثل هذا النموذج جعل الصحابة ومن بعدهم ممن أتبع السنة، ويحتسبون التبسم لمن يلقونه لتكتب لهم ضمن رصيد الصدقات .
التوجيهات والفوائد للتبسم :

- ١- أن من عود نفسه التبسم في كل مواطن أمكنه كسب قلوب الخلق .
- ٢- دليل على أن نفسه طيبة منقادة إلى كل خلق جميل ومن هنا تصبح السنة مدرسة للتربية النفسية والروحية .
- ٣- إذا حرص المسلم على التمثل بالسنة والانقياد لها كان له أجر مثل أجر من تصدق بصدقة .
- ٤- من أعظم الدلالات على أحقية السنة و ربانية مصدرها حيث صاغت حركة المسلم في كل أموره صياغة ترتبط بصالح المسلم لأخير المسلم في الدنيا والآخرة .
- ٥- أن التبسم مدخلاً للتآلف بين القلوب والتحابب بين الأرواح حتى يثمر تعاوناً على خصال الإيمان ومن ثم إدراك الصدقة .
- ٦- التبسم فيه أنس بالملاقي وهي دليل على صفاء القلب وبعد الغل والحقد .
- ٧- وأخيراً في ﷺ المثال الحي الذي ترى فيه كل هذه الإرشادات والتوجيهات صلوات ربي وسلامه عليه .

حديث ﴿ أفشو السلام بينكم ﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشو السلام بينكم) أخرجه مسلم رقم (٥٤) .

السلام لغة / السلام في أصل اللغة السلامة ، يقال : سلم بسلم سلاماً وسلامه ، ومنه قيل للجنة (دار السلام) لأنها دار السلامة من الآفات ، والسلام اسم من التسليم ، ومعنى السلام أنه دعاء للإنسان بأن يسلم من الآفات في دينه ونفسه .

وهو اسم من أسماء الباري عز وجل قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾ سورة الحشر : ٢٣ ، ومعنى الحديث : قوله صلى الله عليه وسلم : (أفشوا السلام بينكم) فيه الحث على إفشاء السلام وبذله للمسلمين كلهم ، من عرفت ومن لم تعرف ، والسلام أو أسباب التآلف ، ومفتاح استجلاب المودة ، وفي إفشائه تمكن ألفة المسلمين بعضهم لبعض ، وإظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم من أهل الملل ، مع ما فيه من رياضة النفس ، ولزوم التواضع ، وقد ذكر البخاري في صحيحه عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه قال : (ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان ، الإنصاف من نفسك ، وبذل السلام للعالم ، والإنفاق من الافتقار ، وفيه فائدة أخرى وهي أنها تتضمن رفع التقاطع والتهاجر والشحناء وفساد ذات البين ، وإن سلامه لله لا يتبع فيه هواه ، ولا يخص أصحابه وأحبابه به إقتداء بالمصطفى صلى الله عليه وسلم الذي كان يسلم على كل من يلقي من المسلمين ، إذا دخل المنزل أو المجلس وإذا خرج وكان صلى الله عليه وسلم يسلم على الصبيان ، فعن أنس رضي الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل) رواه البخاري .

فحرياً بكل مسلمة أن تقتدي بالمصطفى صلى الله عليه وسلم في إفشاء السلام على من عرفت ومن لم تعرف والذي يترك أثر طيباً لسماعه ومتلقيه .

التوجيهات والفوائد المنتقاة من حديث السلام :

- ١- إن السلام أمان الله في الأرض وهو تحية المؤمنين في الجنة وتحية أهل الإسلام في الدنيا .
- ٢- إشعار الطالبة أن السلام طريق ال حبة والتعارف بين المسلمين .
- ٣- في إشاعة السلام بين المسلمين تنشأ المودة والمحبة ويشعر كل مسلم بالاطمئنان اتجاه الآخرين .
- ٤- تربية الناشئة على أن من حافظ عليه حاز فضل الإتياع وجزاء الطاعة ليكون لك حافظاً على نشره .

حديث ﴿ آداب الأكل ﴾

عن عمرو بن أبي سلمة رضي الله عنه قال : (كنت غلاماً في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا غلام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك ، فما زالت تلك طعمتي بعد)

أخرجه البخاري ومسلم .

إن الوقوف أمام هذا الحديث وتدبره يعطي كل مؤمن ومؤمنة أنموذجاً من الأدب المكنون في خلقه صلى الله عليه وسلم مع الخلق أجمعين مع الأطفال وغيرهم ، حيث يغرس في نفس كل داعية أنه يجب تنبيه الطفل وتوجيهه والابتعاد عن توبيخه والصراخ عليه حينما يخطئ في طريقة الأكل والشرب أو غيرهما . حيث أنه لما رأى يد هذا الغلام وهو عمرو بن أبي سلمة تطيش : أي تتحرك وتمتد إلى نواحي الصحفة ولا تقتصر على وضع واحد أرشده صلى الله عليه وسلم إلى ثلاث سنن من سنن الأكل وهي : .

- ١ - (سم الله) أي التسمية عن الأكل لأن الشيطان يستحل الأكل الذي لم يسم عليه فحري بكل ناشئة أن تقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يسمي عند أكله وشربه ويرشد من حوله إلى هذه السلوك .
- ٢ - (وكل بيمينك) أرشده صلى الله عليه وسلم إلى وجوب الأكل باليمين ، وترك الأكل بالشمال لأن الشيطان يأكل ويشرب بشماله ، فالأكل أو الشرب بالشمال معصية ومنكر يجب أن ينكر على فاعله ، إقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فإنه أرشد رجل كان يأكل بشماله فقال (كل بيمينك) .

- قال النووي في شرح صحيح مسلم : (وفيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حال حتى في حال الأكل ، واستحباب تعليم الأكل آداب الأكل إذا خالفه) .
- ٣ - (وكل مما يليك) هذا الأدب الثالث من الآداب النبوية الكريمة حيث أرشد النبي صلى الله عليه وسلم هذا الغلام إلى أن يأكل مما يليه ، لأن أكله من موضع صاحبه سوء عشر ، وترك مروءة ، فقد يتقذرة صاحبة ولا يشتهيها .

ولعل هذا الحديث لا يخلو من جملة من الفوائد والتوجيهات التربوية منها :

١. أن هذا الحديث يجلي لنا خلق النبي صلى الله عليه وسلم مع الطفل ومن حضر معه فإنه يستفيد من هذه التوجيه .
٢. أن هذا السلوك الذي عند الطفل وهو غير صحيح جاء وبدون قصد أو تعمد لصغر سنه فبالتالي لا يعرف فهو ليس كمن تعمد الأكل بالشمال وقد لا يسمي ونحو ذلك من الإخلال بآداب الطعام والشراب .
٣. كيف واجه النبي صلى الله عليه وسلم هذا السلوك وأعان الطفل على تقبله بكل لطف ورفق ويسر ، وفي وسط هذه الدائرة أعطاه آداب الأكل والشرب كاملة له ولغيره على مر الأزمان صلوات الله وسلامه عليه .
٤. في هذا الحديث إحياء يمكن أن يستفيد منه الداعية والمربية وهو أنه يجب أن لا تترك الناشئة بدون إرشاد حتى وإن كان الأمر صغيراً، بل توجه ناشئتها إلى كل طريق موصل للخير واتباع السنة النبوية ، وتحذرها من كل طريق موصل للشر ومخالفة السنة ، لكي تبقى هذه الناشئة على أحسن سلوك في جميع شؤون حياتها ، ويبقى نشر السنة هو الهدف المنشود ما بقي الناس .

حديث ﴿ ليس المؤمن بالطعان و لا اللعان ﴾

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال ﷺ : (ليس المؤمن بالطعان ، ولا اللعان ، ولا الفاحش ، ولا البذيء)

رواه البخاري

معنى الطعان : العياب للناس ، أو الذي يقع في أعراضهم .

الفاحش : القول السيء .

البذيء : السفه والفحش في النطق .

وفي هذا الحديث تحذير وذم لجملة من الأخلاق الدنيئة من أعباء للخلق وذمهم بالقول السيء ، أو لعنهم والتي ليست من أخلاق المؤمنين كما ورد في الحديث الذي رواه مسلم : (لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً) وفي حديث آخر (لا يكون اللعانون شفعاء ، ولا شهداء يوم القيامة) أخرجه مسلم ، وقد جاء في بعض شرح الحديث (لأنهم فسقه ، والفساق لا تقبل شفاعته ولا شهادته) .

وفيه الزجر عن هذه الأخلاق وأن من تخلق بها لا يكون في هذه الصفات الجميلة ، لأن المؤمن متصف بحسن الخلق ، وحسن الخلق عام يشمل القول والعمل ولأن الله وصف المؤمنين بالرحمة واللين مناف لذلك .

ووصفهم بلين القول والفحش في القول والبذاءة ضد ذلك فمن اتصف بهذه الصفات فقد أوقع نفسه في سوء الخلق من القول .

بخلاف من استحيا من الله وتركها ، فقد فاز بمعالي الأخلاق لأن الحياء خلق يبعث على ترك ما يلام على فعله ، والفحش وغيره من سوء الخلق بخلاف ذلك ، فمن لم يتهدب بأداب الشريعة المكرمة فهو خاسر ، لما يترتب على هذه الأخلاق من القبائح ما لم يمكن حصره في سلوك من يتصف بها . ومقصود الحديث نهى المؤمن أن يتصف بمثل تلك الصفات وهجر مسلكها ، فإنه بترك ذلك يتصف بأخلاق المؤمنين التي دعت إليها الشريعة .

التوجيه التربوي للمربية من هذا الحديث :

١. تعود المربية طالبتها الالتزام بالألفاظ الحسنة المؤدبة والأخلاق الزكية ، فلا لعن أو قول بذيء ولن يكون في مقدور الطالبة الالتزام في ذلك إلا إذا حصلت على قدر من القدوة تتحلى بها .
٢. ذكر برنامج سلوك المسلمة اليومي الدائم من الألفاظ الحسنة التي دعت إليها الشريعة من السنة حديث للأذكار والأوراد والأدعية -السلام ، فضل التسبيح وتهليل ، قول جزأك الله خيراً . . . وغيرها من الألفاظ التي أمرنا بها عن هذه الألفاظ السيئة .
٣. تبين هدي المصطفى ﷺ في الحديث مع الخلق ومراعاة الناس كلهم أجمعين ، لتتأثر الطالبة وتعطي إيجابية في سلوك من حولها لأن ذلك سوف يحول السخرية والسباب واللعان إلى اقتداء بخير الأنبياء .
٤. من كان عمله ابتغاء مرضاة الله وموافقة الهدي النبوي نال الأجر من الله والعون على الحق .

محاضرة الطالبات

محبة النبي صلى الله عليه وسلم

ورحمته بأمنه

بسم الله الرحمن الرحيم

أن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا آله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ سورة آل عمران : ١٠٢ ، لقد خلق الله تعالى الجن والإنس لغاية عظيمة هي عبادته سبحانه وحده لا شريك له قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿ سورة الذاريات : ٥٦ - ٥٧ .

ولما كان الناس لا يستطيعون بأنفسهم أن يهتدوا إلى الصراط المستقيم ويعرفوا طريق العبادة السليم ومنهج النجاة القويم فإن الله تعالى رحمة منه وتفضلاً قد أرسل إليهم رسلاً منهم ليدلوهم على صراط المستقيم ويرشدوهم إلى ما يجب عليهم فعله وما يجب عليهم تركه وينذروهم لقاء يوم القيامة ، ولم يترك الله تعالى أمة من الأمم دون أن يرسل لها نذيراً يبين لها الحق لتتبعه والباطل لتجتنبه قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ عَبْدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ سورة النحل : ٣٦ .

وقد أنقسم الناس إلى قسمين : قسم منهم آمن وأتبع رسل الله وأطاعهم وعبد الله وحده وقسم منهم كفر وأعرض عن ذكر الله ، وقد وعد الله المؤمنين المتبعين لشرعه جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، وتوعد من عصاه وخالف أمره بعذاب أليم في نار جهنم والعياذ بالله : ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ سورة الشورى : ٧ ، ختم الله تعالى الرسالات برسالة الإسلام وختم الرسل بعبده ورسوله خير الأنام نبينا محمد ﷺ .

محمد رسول الله ﷺ هو أفضل الرسل على الإطلاق وهو سيد الأولين والآخرين يقول ﷺ : (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع و أول مشفع) رواه مسلم ، وفي حديث آخر : (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وببيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ _ آدم ومن سواه _ إلا تحت لوائي وأنا أول شافع و أول مشفع ولا فخر) رواه أحمد الترمذي و ابن ماجه وهو صحيح ، اختاره الله تعالى واصطفاه من بين الناس لتأدية هذه الرسالة فالمسلم يؤمن إيماناً جازماً بأن الله اختار خير الأخيار لأنه سبحانه أعلم بمن يعطي هذه الأمانة العظيمة ، يقول ﷺ (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم و و اصطفاني من بني هاشم) رواه مسلم ، قال تعالى : ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفَرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ سورة آل عمران : ٨١ .

قال ابن كثير في تفسير لهذه الآية : (قال علي بن أبي طالب وابن عمه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما : ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لنن بعث الله محمداً وهو حي ليؤمننن به ولينصرنه فالرسول محمد خاتم النبيين ﷺ إلى يوم الدين وهو الإمام الأعظم الواجب طاعته ، المقدم على الأنبياء جميعاً ، وهو إمامهم ليلة الإسراء بببيت المقدس ، وصاحب الشفاعة العظمى ، والمقام المحمود صلوات الله وسلامه عليه) أ.هـ.

كان ﷺ رحيماً بأتمته مشفقاً عليها محباً لها حريصاً على نجاتها ومن دلائل ذلك :
-كمال نصحه للأمة :

قال تعالى : ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ سورة آل عمران : ١٦٤ ، **وقال تعالى :** ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة : ١٥١ ، **فإن الله سبحانه يذكر عباده المؤمنين بما أنعم عليهم من بعثه الرسول محمد ﷺ يتلو عليهم آيات الله ويذكرهم أي يطهرهم من رذائل الأخلاق ويخرجهم من الظلمات إلى النور ويعلمهم الكتاب وهو القرآن والحكمة أي السنة ، وبالرغم من شدة ما لاقاه من الصعاب أثناء دعوته إلا أنه صبر وثبت حتى أدى الأمانة و أستنطقهم بذلك في أعظم المحافل في خطبته يوم حجة الوداع ، وقد كان هناك أصحابه نحو أربعين ألف كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال في خطبته يومئذ (أيها الناس إنكم مسئولون عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت ، فجعل يرفع أصبعه إلى السماء وينكسها إليهم ويقول (اللهم هل بلغت ؟) ولم يترك ﷺ نصحه لأمته حتى أثناء سكرات الموت بالرغم من شدة ما أنزل برسول الله من كرب وشدة عند موته ﷺ إلا أن ذلك لم يشغله عن نصحه للأمة ، عن أنس بن مالك ؓ قال : كانت عامة وصيته رسول الله ﷺ حين حضره الموت : (الصلاة وما ملكت إيمانكم) حتى جعل رسول الله ﷺ يغرغر بها صدره وما كاد يفضي بها لسانه) حديث صحيح .**

-كمال رأفته و رحمته بأمته ﷺ وحرصه على نجاتها :

قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ سورة الأنبياء : ١٠٧ ، **فإن الله سبحانه وتعالى جعل هذا الرسول رحمة للناس أجمعين . رحمته ﷺ وسعت الجميع المؤمن و الكافر حتى الذين آذوه وعذبوه ونالوا منه كان رحيماً معهم مشفقاً عليهم ، عندما بعث ﷺ وصار يدعو الناس إلى عبادة الله وحده رد قومه دعوته و وقفوا في وجهه ونالوا بالأذى الشديد و آذوا أصحابه الذين آمنوا به حتى مات بعضهم من شدة العذاب ، و اتهموه بأنه ساحر وكذاب ومجنون وغيرها من الأوصاف كانوا يسخرون منه ويستهزؤون به ويحذرون الوافدين إلى مكة من الاستماع إليه وغيرها من صور الأذى والتعذيب ، ومع كل هذا الأذى . . . هل ضجر رسول الله ﷺ ؟ هل دعا عليهم بعقوبة عاجلة يهلكهم الله بها ؟ إنه لم يفعل ذلك بل قد كان صلوات الله وسلامه عليه كما أخبر عز وجل حريصاً على هداية الناس وإيمانهم ببذل ما يستطيع من جهد في سبيل الله لتحقيق هذا الهدف و لا يهمه بعد ذلك ما أصابه في ذات الله .**

يقول عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها وقد سألته : (هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ ، فقال عليه الصلاة والسلام : (لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا و أنا بقرن الثعالب . فرفعت رأسي فإذا بسحابه قد أظلمتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال : إن الله قد سمع كلام قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت منهم ، فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال يا محمد فما شئت ؟ إن شئت أطبق عليهم الأخشبين قلت بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً) رواه البخاري ومسلم والأخشبين : جبالان عظيمان فما أرحمه من رسول ﷺ وما أشد حرصه على هداية الناس .

ومن رحمته بأمته ﷺ أنه قام ليلة يقرأ آية ويبكي ويقول أمتي . . . أمتي . . . خوفاً على أمته من العذاب ، روى مسلم عن ابن عمرو أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية : ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن

تَعْفِرُ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ سورة المائدة : ١١٨ ، فرفع يديه وقال (اللهم أمتي أمتي وبكى ، فقال الله يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فسأله فأتاه جبريل فسأله فأخبره بما قال وهو أعلم فقال الله يا جبريل : اذهب إلى محمد فقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسؤوك) . ففي هذا الموقف تتجلى رحمته ﷺ بأمته فهو لم يهتم بنفسه فقط ولكنه خاف على أمته من العذاب . وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ((لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي شاملة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً)) .

من رحمته بأمته ﷺ شفاعته لهم يوم القيامة . ففي ذلك اليوم العصيب يوم الفزع الأكبر ، يوم يجعل الوالدان شيئا يوم تضع كل ذات حمل حملها ، ذلك اليوم وكل نبي يقول نفسي ... نفسي ... ما عدا محمد ﷺ والذي يذكر أول ما يذكر أنه فيشفع لها وذلك حين يقول يا رب أمتي ... أمتي ...

روى أبو هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال : " أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون بم ذلك ؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر ، وتدنون الشمس ، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون وما لا يتحملون . فيقول بعض الناس لبعض : ألا ترون ما أنتم فيه ؟ ألا ترون ما قد بلغكم ؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس انتو لآدم . فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر ؟ ، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، أمر الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول آدم : إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته ، نفسي ، نفسي . اذهبوا إلى غيري . فيأتون نوحاً ، فيقولون : يا نوح . أنت أول الرسل إلى الأرض . وسماك الله عبداً شكوراً . اشفع لنا إلى ربك . ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم : إن ربي قد غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وإنه كان لي دعوة دعوت بها على قومي . نفسي . نفسي . اذهبوا إلى إبراهيم ﷺ . فيأتون إبراهيم . فيقولون أنت نبي الله وخليفه من أهل الأرض . اشفع لنا إلى ربك . ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم إبراهيم إن ربي قد غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله . وذكر كذباته . نفسي . نفسي . اذهبوا إلى غيري . اذهبوا إلى موسى . فيأتون موسى صلى الله عليه وسلم ، فيقولون : يا موسى . أنت رسول الله . فضلك الله برسالاته وبتكليمه على الناس . اشفع لنا إلى ربك . ألا ترى ما نحن فيه . ألا ترى ما قد بلغنا . فيقول لهم موسى ﷺ : إن ربي لا قد غضب غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قتلت نفساً لم أوامر بقتلها . نفسي . نفسي . اذهبوا إلى عيسى صلى الله عليه وسلم . فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى أنت رسول الله ، وكلمت الناس في المهد ، وكلمة منه ألقاها إلى مريم وروح منه . فاشفع لنا إلى ربك . ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم عيسى ﷺ : إن ربي قد غضب غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، ولم يذكر له ذنباً . نفسي . نفسي . اذهبوا إلى غيري . اذهبوا إلى محمد ﷺ فيأتون محمد ، فيقولون أنت رسول الله وخاتم الأنبياء ، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . اشفع لنا إلى ربك ؟ ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فانطلق فأتى تحت العرش . فأقع ساجداً لربي ، ثم يفتح الله علي ، ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد من قبلي . ثم يقال : يا محمد ! ارفع رأسك . سل تعطه . اشفع تشفع . فارفع رأسي فأقول : يا رب أمتي .. أمتي . فيقال : يا محمد ! أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب . والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو ما بين مكة وبصرى (رواه البخاري ومسلم .

نحمد الله تعالى أن جعلنا من أمة هذا النبي العظيم الكريم على ربه عز وجل والذي يذكر أول ما يذكر في ذلك الموقف أمته فيشفع لها وذلك حين يقول يا رب أمتي ... أمتي فصلوات الله وسلامه على نبينا محمد وجزاه الله عنا أفضل ما جرى نبياً عن أمته .
من رحمته بأمته أن كان حريصاً على أن يبعد عنهم ما يشق عليهم .

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة : ١٢٨ ، فالله سبحانه وتعالى يصف رسوله الكريم بأنه رؤوف رحيم يعز عليه الأمر الذي يشق على أمته حريصاً بها لا يريد لها إلا كل يسر وخير . ولو نظرنا إلى سيرة الرسول ﷺ لوجدنا الكثير من الأمور التي كان الرسول ﷺ حريصاً فيها على التخفيف على أمته منها على سبيل المثال لا الحصر . مراجعته لربه عز وجل في التخفيف من الصلاة . إذ أنها فرضت أول ما فرضت خمسين صلاة . فطلب الرسول ﷺ من ربه التخفيف على أمته فأصبحت خمس صلوات في اليوم والليلة . وجعل الله هذه الصلوات الخمس بأجر خمسين فهي خمس في العدد وخمسون في الأجر وهذا من فضل الله تعالى على عباده ورحمته منه على ذلك كثيراً .

تقول عائشة أنه ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن أثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه وما أنتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط ، إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم وما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله تعالى (رواه مسلم .
كان صلى الله عليه وسلم مثلاً أعلى في الرحمة والرفق في جميع أموره يغرس بين أصحابه هذا الخلق السامي بسيرته العاطرة قبل أن يغرسه بما يقول من حكم وعظات . عن أنس رضي الله عنه قال : كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبه ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله ﷺ وضحك وأمر له بعتاء (رواه البخاري . وكتب السيرة زاخرة بالمواقف التي تدل على رفقه ورحمته بالآخرين . عن عائشة رضي الله عنها : قالت قال رسول الله ﷺ ((إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه))

• رواه مسلم •

خص الله نبينا محمد ﷺ بصفات وأخلاق عالية تدعو كل مسلم أن يجله ويعظمه بقلبه ولسانه وجوارحه ، أنقذ الله به البشرية المتخبطة في ظلمات الشرك والجهل فكشف الله به الظلمة وأذهب الغمة وأصلح الأمة ، هدى الله به من الضلالة وعلم به من الجهالة وأرشد به من الغواية عرف الناس بربهم ومعبودهم وعرفهم الطريق الموصلة إلى ربهم ورضوانه وجنته ، لم يترك ﷺ حسناً إلا أمر به ولا قبيحاً إلا ونهى عنه ، عرفهم حالهم بعد القدوم على ربهم لم يترك باباً من العلم النافع للعباد المقرب لهم إلى ربهم إلا فتحه أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور ومن الضلالة إلى الهداية والرشاد فأي نفع أعظم من هذا النفع وأي بشر أحق بأن يحب مثله ؟ جزاه الله عن أمته أفضل الجزاء .

محبة الرسول صلى الله عليه وسلم .

محبة الرسول ﷺ واجبة على كل مسلم ومسلمة وهي أصل عظيم من أصول الدين فلا إيمان لمن لم يكن الرسول ﷺ أحب إليه من ولده ووالديه والناس أجمعين . قال تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَضُّونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ التوبة : ٢٤ .
ورد في تفسير ابن كثير أن الله توعده من أثر أهله وقربته على الله ورسوله فمن كان كذلك فلينظر ماذا يحل به من عقاب ونكال . ومما يدل أيضاً على وجوب محبة ﷺ وتقديمها على محبة غيره كائناً

من كان حديث أنس ؓ قال : قال رسول الله ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) رواه البخاري ومسلم . ليس هذا فحسب ، بل إن محبة المؤمن للرسول ﷺ أكثر من محبته لنفسه وذلك لأن الرسول ﷺ هو السبب في نجاة العبد من المهلكات في الدنيا والآخرة . فإذا تأمل العبد النفع الحاصل له من جهة الرسول ﷺ الذي أخرجته من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان وعلمه ما يقربه إلى ربه عز وجل ورضوانه وجنته علم أنه صلى الله عليه وسلم سبب نجاته في الدنيا والآخرة وعلم أن نفعه أعظم له من نفع أي إنسان آخر فاستحق لذلك أن يكون حظه من محبته أكثر من غيره .

ومحبة الله ورسوله أثرت من غيرهما من علامات الإيمان ومن رزقه الله هذا أشتى الإيمان حقاً وذائق حلاوته . عن أنس بن مالك ؓ قال : قال رسول الله ﷺ ((ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه من سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)) رواه مسلم .

بواعث محبة النبي صلى الله عليه وسلم :

١ . محبته شرط للإيمان فأول ركن من أركان الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وهي عبادة وقربه لله عز وجل امتثالاً لأمر الله عز وجل وقد ربط الله الإيمان به بالإيمان برسوله محمد صلى الله عليه وسلم فلا يعد مؤمناً من يؤمن بالله ويكفر بالرسول عليه الصلاة والسلام . قال ابن القيم : ((وكل محبة وتعظيم للبشر فإنما تجوز تبعاً لمحبة الله وتعظيمه ، فإن أمته يحبونه لمحبة الله له ويعظمونه ويجلون له لإجلال الله له وكذلك محبة أهل العلم والإيمان ومحبة الصحابة رضوان الله عليهم وإجلالهم تابع لمحبة الله ورسوله ﷺ)) .

٢ . ما ميزه الله تعالى به من شرف النسب وكرم الحسب وصفاء النشأة وكمال الصفات والأخلاق والأفعال .

٣ . شدة محبته لأئمة وشفقته عليها ورحمته بها . وقد ذكرنا الكثير من الشواهد التي تبين ذلك : دلائل محبته صلى الله عليه وسلم :

أولاً : تقديم النبي صلى الله عليه وسلم وتفضيله على كل أحد
فضل الله - تعالى - نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق أولهم و آخرهم فهو خاتم الأنبياء وإمامهم وسيدهم . قال صلى الله عليه وسلم ((إن الله أصطفى كنانه من ولد اسماعيل واصطفى بني هاشم من قريش ، واصطفاني من بني هاشم)) رواه مسلم . فقال أبو سفيان : ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً " وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة ، قالوا : قتل محمد حتى كثرت الصواريخ في ناحية المدينة فخرجت امرأة من الأنصار متحزمة ، فاستقبلت بأبنها وأبيها وزوجها وأخيها ، لا أدري أيهم استقبلت به أولاً ، فلما مرت على أحدهم قالت : من هذا ؟ قالوا : أبوك ، أخوك ، زوجك ، ابنك ! تقول : ما فعل رسول الله ﷺ ؟! يقولون : أمامك ، حتى دفعت إلى رسوله الله ﷺ فأخذت بناحيته ثوبه ، ثم قالت : بأبي وأمي يا رسول الله ، لا أبالي إذ سلمت من عطب وفي رواية قالت : كل مصيبة بعدك جلل (أي : يسيرة وهينة) . ومما ينتج عن اعتقاد تفضيله استشعار هيئته وجلاله قدره وعظيم شأنه واستحضار محاسنه ومكانته ومنزلته وكل ما من شأنه أن يجعل العبد ذاكراً لحقه من التوقير والتذكير فالقلب ملك الأعضاء وهي جند له وتبع فمتى ما كان تعظيم النبي ﷺ مستقراً في القلب فإن أثر ذلك سيظهر على الجوارح بإتباع سنته .

ثانياً : سلوك الأدب معه ﷺ .

ويتحقق بالأمور التالية :

أ - الثناء عليه صلى الله عليه وسلم بما هو أهله وأفضل ذلك الصلاة والسلام عليه لأمر الله عز وجل في قوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ الأحزاب : ٥٦ يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية (إن الله تعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه في الملائكة الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة تصلي عليه ، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين : العلوي والسفلي) أ. هـ ، وصلاة المؤمنين عليه هي الدعاء طلباً للمزيد من الثناء عليه .

وقد رتب الله تعالى على الصلاة على عبده ورسوله محمد ﷺ أجراً عظيماً . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا) ((رواد مسلم . فهي طاعة الله وسبباً لحصول الحسنات ومحو السيئات وإجابة الدعوات وحصول الشفاعة وهي سبب في النجاة من البخل قال عليه الصلاة والسلام : (البخل من ذكرت عنده فلم يصل علي " رواد أحمد والترمذي وهو صحيح ، وغيرها من الفوائد والثمرات .

والصلاة عليه مشروعة في مواطن كثيرة : في التشهد الأخير من الصلاة وبعد الأذان ، وعند الدعاء ، وعند ذكره عليه الصلاة والسلام ، وعند حصول الهم والشدائد ، عند الصباح وعند المساء ويوم الجمعة وغيرها من المواطن .

ب - الإكثار من ذكره وتعداد فضائله وخصائصه ومعجزاته ودلائل نبوته وتعريف الناس بسنته وتعليمهم إياها . وتذكيرهم بمكانته ومنزلته وحقوقه ، وذكر صفاته وأخلاقه .

ت - التأدب عند ذكره صلى الله عليه وسلم فلا يذكر اسمه مجرداً بل يقال نبي الله أو رسول الله قال تعالى : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ النور : ٦٣ .

ث - توقيف أحاديث الرسول ﷺ واحترامها والتأدب عند سماعها والوقار عند دراستها وعدم ردها بحجة أنها تنافي العقل أو لا تناسب هذا العصر . والحرص على دراسة الحديث وفهمه والمصارعة بالعمل به وتطبيقه .

ثالثاً : تصديقه فيما أخبر

من أصول الإيمان وركائزه الرئيسية ، الإيمان بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الكذب ، وتصديقه في كل ما أخبر من أمر الماضي أو الحاضر أو المستقبل ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ النجم : ٣ .

رابعاً : إتباعه وطاعته والافتداء بهديه :

الأصل في أفعال النبي صلى الله عليه وسلم أنها للإتباع والتأسي ، قال الله تعالى (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) الأحزاب ٢١ ، وجاء أمر الله سبحانه وتعالى في وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في آيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴾ النساء : ٨٠ . وتواترت النصوص النبوية في الحث على إتباعه وطاعته والاهتداء بهديه والعمل بسنته وتعظيم أمره ونهيه ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم ((فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)) رواد

أحمد وأبو داود والترمذي وصححه الألباني .

فطاعة الرسول ﷺ هي المثال الحي الصادق لمحبه عليه الصلاة والسلام فكلما ازداد الحب ، زادت الطاعات ، قال الله عز وجل ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ سورة آل عمران : ٣١ ، فالطاعة ثمرة المحبة .

خامساً : التحاكم إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم .

إن التحاكم إلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم أصل من أصول المحبة والإتباع فلا إيمان لمن لم يحتكم إلى شريعته ويسلم تسليماً ، قال تعالى : فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿ النساء : ٦٥ . ومن علامات النفاق الإعراض عن سنته وترك التحاكم إليها .

سادساً : نشر سنته صلى الله عليه وسلم

ومن تمام محبة صلى الله عليه وسلم وتعظيمه : الحرص على نشر سنته وتبليغها وتعليمها للناس لأن في ذلك سعي لإعلاء سنته ونشر هديه بين الناس .

نبي الله محمد ﷺ هو الرحمة المهداة ، أرسله الله رحمة للعالمين ، ليعلمهم الدين ويخرجهم من الظلمات إلى النور فنحمده ونشكره على هذه النعمة العظيمة ، أن أختار لنا خير الأديان وخير الرسل . ومن شكر الله الحرص على تقواه وذلك بامتنال أوامره واجتناب نواهيه والتمسك بالسنة والحذر من مخالفة أمر رسوله صلى الله عليه وسلم .

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنی وصفاتك العلی أن تهدينا لسلوك أقوم طريق وأن تجنبنا طرق الغواية والضلال اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربنا إلى حبك . اللهم ارزقنا حب نبيك محمد صلى الله عليه وسلم واحشرنا في زمرة ولا تحرمنا شفاعته وأوردنا حوضه واسقنا منه شربة هنيئة لا نظماً بعدها أبداً . اللهم صلّ وبارك على نبيك محمد وعلى آله أجمعين والحمد لله رب العالمين .